

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:



جان بول سارتر والفعل التحرري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

- لصقع الربيع

إعداد الطالبة:

- سبخة عودة

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- زروخي الدراجي

- لصقع الربيع

- بازة الحاج

السنة الجامعية: 2016-2017

الخطوة :

الفصل الأول : مصادر فكر جون بول سارتر وتشكل وجوديته .

تمهيد

المبحث الأول: الأدب و الفلسفة الفرنسية .

المبحث الثاني : الفلسفة الألمانية .

المبحث الثالث: تشكل وجوديته .

خلاصة .

الفصل الثاني: الحرية في فكر جون بول سارتر .

تمهيد .

المبحث الأول: مفهوم الحرية.

المبحث الثاني : الحرية بين الموقف الوجودي و البعد الماركسي .

المبحث الثالث : الحرية و القيم .

خلاصة .

الفصل الثالث: موقف سارتر من القضايا التحررية .

تمهيد .

المبحث الأول: التحرر بين موقف الحزب الشيوعي الفرنسي و بين جون بول سارتر .

المبحث الثاني : موقف سارتر من القضايا التحررية عامة .

أ- المجر

ب- مشكلة فلسطين

المبحث الثالث : موقف سارتر من الثورة الجزائرية .

خلاصة.

خاتمة .

قائمة المصادر و المراجع .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأصفهاني :

>> ما كتب أحد في يومه كتابا إلا قال في غده لو أني فعلت كذا كان أحسن و لو غيّر كذا لكان يستحسن
و لو أضفت هذا لكان أجمل و لو ترك هذا لكان أفضل و هذا من أعظم العبر ، و هو دليل على استيلاء
النقص على سائر البشر <<

كلمة شكر :

أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الكريم : لصقع الربيع الذي تولى الإشراف على إنجاز هذا البحث ولم ييخل علي بتوجيهاته القيمة.

كما لا أنسى أن أشكر اللجنة المناقشة التي ستتولى مناقشة هذا العمل و سد الفجوات التي وقعت سهوا كما أنه لا يوجد بحث و يسلم من النقد البناء و تقبل منهم التسديد و الصواب .

الإهداء

الحمد لله الذي أنعم علي بفتح أبواب رحمته و بث في نفسي طلب العلم و الاستزادة منه بفضلته تعالى ، وصل

اللهم و سلم على رسولنا الكريم و أهدي ثمرة جهدي و عملي إلى :

التي أوصى بها نبينا : أمك ... أمك ... أمك .

أمي الغالية .

و إلى أبي العزيز .

و إلى إخوتي الكرام .

و إلى كل الأحبة و الأصدقاء ، و اخص بالذكر الأخ فاتح، و هيبه، فاطنة ، ربيحة، كميليا، نواره، منيرة ،

فتيحة ، فطيمة .

مقدمة :

لقد اهتمت الفلسفة المعاصرة بالإنسان ، وبدراسة الوجود الإنساني في محاولة إعادة الاعتبار لهذا الأخير نتيجة المعاناة التي كان يكابدها وذلك جراء الأزمات و الحروب التي عايش و يلاها .

فجاءت الفلسفة الوجودية لتحرير الإنسان من القيود و إعادة كرامته الضائعة فاهتمت بالحرية باعتبارها جوهر الوجود الإنساني ، و كان الفيلسوف جون بول سارتر المعروف بفيلسوف الحرية هو من بين الفلاسفة الوجوديين الذين اهتموا بمشكلة حرية الإنسان ، حيث نجد موضوع الحرية حاضر في جميع مؤلفاته الأدبية و الفلسفية و حتى في الرواية حيث نجد رواية الغثيان قد تناولت الوجود الإنساني و موضوع الحرية وبطل هذه الرواية روكتان الذي كان يعاني القلق من وجوده حيث أدرك هذه الأخير أن الحرية المطلقة التي كان عليها هي التي تثير فيه الغثيان واكتشف أن وجوده زائف و عرضي مجاني مطلق في هذا العالم .

كما نجد أيضا رواية دروب الحرية حيث توضح لنا هذه الرواية اختيار الإنسان للحرية التي يريد أن يكون عليها باعتبار هذا الأخير هو صانع أفعاله ووجوده سابق عن ماهيته و هذا ما تقوم عليه الفلسفة الوجودية بشكل عام حيث عارضت هذه الأخيرة تلك الفلسفات القائلة بأن الماهية سابقة عن الوجود .

كما تنوعت و تعددت مؤلفاته من أدبية و فلسفية إلى سياسية مثل مؤلفه ما الأدب و الوجود، و العدم، و دفاع عن المثقفين، و محاورات في السياسة ... الخ.

إن أغلب مؤلفات سارتر تجتمع على الحرية و الأخلاق و السياسة فهي بمثابة الشاهد الأول و الأخير على موقف هذا الرجل من القضايا أو الحركات التحريرية في العالم و مساندة الشعوب في تقرير مصيرها و خير مثال على ذلك مؤلفه :عارنا في الجزائر فهو من أهم المؤلفات السياسية لسارتر .

فهو من خلال هذا الكتاب يدعو الرجال أو الشعب الجزائري إلى التحرر باعتبارها قضية كل الرجال

الأحرار .

كما أن هناك عدة مواقف تبيّن موقفه من مساندته للثورة الجزائرية مثل توقيع بيان 121 فهو نموذج المثقف الملتزم و قد استحوب ذات يوم مع المجلة الأمريكية (Alay boy) حيث أكد سارتر قائلاً: >> أنا من النخبة المثقفة و لست من رجال السياسة لكن كمواطن في استطاعتي أن أشارك مع جماعتي الضغط ، و هذا يبين لماذا كنت صادقاً و مخلصاً مع الجزائريين و هذا هو في رأيي عمل المواطن ، و بما أن براعتي و مهارتي تكمن في ثقافتي أستطيع كمواطن أن أخدم أو أشارك في الكتابة << .

كما دعا الكتاب أو المثقفين بالالتزام بقضايا العصر حيث كان يطلق على سارتر بالمثقف الكلي حيث ألف في هذا المجال كتابه دفاع عن المثقفين ، و يعتبر هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها على طلبة جامعة اليابان في الخمسينات من القرن الماضي حيث يعد سارتر مختلف التهم الموجهة للمثقفين منفذاً إياها في نفس الوقت قبل أن يعرف المثقف يعرف أولاً بوجوده و ثانياً بوظيفته في المجتمع المعاصر و دوره و هو يستند إلى ذلك على منطلق أساسي حاول أن يدمجها معا في الرؤية الوجودية.

إن الحرية في فلسفة سارتر كان لها مجال كبير كما أن فكرة الحرية حظيت باهتمام كبير و كان لها صداها العالمي من طرف هذا الأخير ، فغذا كان إدراك الحرية ووعيتها هي الخطوة الأولى في الأخلاقية السارترية فإن استخدامه لهذه الحرية و تصرفه بها - التزامه - هي الخطوة الثانية ، فالإنسان قبل أن يعي حريته يصبح مشروعاً له قيمته المميزة و الإشكالية المطروحة هي فيما تتجلى قيمة الحرية عند سارتر ؟ و ما هو مفهوم الحرية عنده ؟ و ماهي ابعادها بين مواقف سارتر؟ .

و قد قسمت هذا البحث إلى ثلاث فصول و كل فصل يحتوي على ثلاث مباحث حيث كان الفصل الأول يتناول مصادر فكر سارتر و تشكل وجوديته و الفكرة الرئيسية لهذا الفصل نبين من خلالها كيف تأثر سارتر بالأدب و الفلسفة الفرنسية أمثال ديكارت و باسكال و تأثره أيضاً بالفلسفة الألمانية باعتباره قد تتلمذ على يد فلاسفة ألمان و هنا وضحت كيف أثر كل من هيدجر و هوسرل و هيغل و ماركس و نيتشه على فكر سارتر خاصة فيما يتعلق بالوجود الإنساني .

كما أن وجودية سارتر تميزت بعدة مفاهيم جديدة في الوجودية ، الوجود في ذاته و الوجود لذاته و القلق و يتناول الفصل الثاني الحرية في مجالها الفلسفي و ارتباطها بالقيم باعتبار الإنسان حر في اختيار أفعاله ، فهو المسؤول عن كل قيمة و يجل ان يكون متصفا بصفة الالتزام و إدخال الفرد إلى مجاله الاجتماعي و هذا واضح من خلال تأثير سارتر بالماركسية كما ان الأخلاق عند سارتر نسبية متغيرة تتغير حسب المواقف و لذا فأخلاقه واقعية مستمدة من الواقع ، كما تطرقنا في الفصل الثالث الذي يحمل عنوان موقف سارتر من القضايا التحررية، و أهم ما تطرقنا إليه موقف سارتر من الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يصبح تارة رفيق طريق و تارة معاديا له .

كما تطرقنا أيضا إلى موقفه من حادثة المجر حيث وقف إلى جانب هذه الحادثة فأصبحت الحد الفاصل بين سارتر و الحزب الشيوعي و كذا تطرقنا إلى موقفه من القضية الفلسطينية، إلا أنه كان يميل بعض الشيء إلى اليهود، إلا أن

الموقف الذي كان أكثر التزاما هو موقفه من الثورة الجزائرية حيث تعرض من خلاله للسب و الشتم نتيجة عداوته لبلاده و قد قيل أنه تعرض للاغتيال في كثير من المرات و لكن لم يتمكنوا من ذلك .

و في الأخير انتهى هذا البحث بخاتمة استنتاجية تجمع فكر سارتر في كل المجالات و قد اعتمدنا على المنهج التحليلي في بعض المباحث في تحليل بعض روايات سارتر للوقوف على ما تحتويه مؤلفاته فيما يتعلق بمجال الحرية كما استخدمت المنهج التاريخي و ذلك من خلال الوقوف على موقف سارتر من القضايا السياسية والتاريخية و من بين الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هو تشتت المادة العلمية لغزارة إنتاجه و صعوبة التحكم فيها و كذلك تعقد أسلوبه ، و قد قمت بوضع قائمة من المصادر و المراجع المعتمدة في هذا البحث .

و في الأخير أتمنى أني وقفت و لو بجزء قليل في صب المعلومات في قلبها المطلوب و في الاختيار المناسب
للمنهجية التي تخدم هذا الموضوع و في الفهم الصحيح أو القريب من الصحة في صياغة محتوى فلسفة سارتر و
أدبه .

جون بول سارتر J.P. Sartre :1905-1980 : تلقى دراسته القانونية في ليسيه لاروشيل و في سنة 1924 تخرج من مدرسة المعلمين و في
سنة 1929 تحصل على شهادة الأجرحاسيون، التحق بالمعهد الفرنسي ببرلين لمدة عام 1932 درس هوسرل و هيدجر و بعد عودته تظهر باكورة
مؤلفاته الفلسفية "تسامي الأنا" "التصور" "موجز في النظرية الفينومولوجية للانفعالات"، و قد عرف أنه روائي لمؤلفيه "القرف" " الحائط" ناقد أدبي
من مقالات عديدة "مواقف" و في سنة 1943 ظهر كتاب "الوجود و العدم"، توفي في أبريل 1980 أنظر عبد الوهاب جعفر البنيوية في
الأنثروبولوجيا و موقف سارتر منها دار المعارف الإسكندرية، 1980 ، ص158-159 .

الفصل الأول

مصادر فكر جون بول سارتر و تشكل وجوديته .

- تمهيد .

المبحث الأول : الأدب و الفلسفة الفرنسية

المبحثالثاني: الفلسفة الألمانية.

المبحث الثالث : تشكل وجودية سارتر .

-خلاصة .

تمهيد :

الفلسفة الوجودية بشكل عام تتمم بالوجود الإنساني بشكل عام بدلا من فلسفة الأفكار أو المثالية أو الميتافيزيقية باعتبار أن الفيلسوف جون بول سارتر فيلسوف وجودي فقد اهتم بإنسان القرن العشرين و التعبير عن آلامه و معاناته و قلقه و قد تأثر هذا الأخير ببعض الفلاسفة الفرنسيين أمثال ديكارت الذي تأثر به من خلال الكوجيتو أنا أفكر إذا أنا موجود .

كما تأثر أيضا بمنهج الشك عند ديكارت وتأثر كذلك بفلاسفة المان أمثال إدموند هوسرل حيث عنون كتابه الوجود و العدم بعنوان فرعي "بحث في الأنطولوجيا الظاهرية" كما تعبر القصيدة إحدى ركائز أو مقومات انطولوجيا الوجود كما تأثر أيضا مارتن هيدجر بحيث نجد سارتر يتفق مع هيدجر في الإلحاد و في القول بالحرية و في التجاوز كما تأثر أيضا بهيجل بفكرة الجدل و نظريته في الوجود و أخرى في العدم كما نجده أيضا تأثر بنيتشه من خلال الحياة تجربة يعيشها الفرد و حده و هي الأساس التي بنى عليها سارتر فلسفته كما تأثر بفكر ماركس باعتباره فلسفة تعبر عن مصالح الطبقة الصاعدة في عصره .

كما نجد ان مفهوم الحرية عند سارتر كان له بعد إنساني لاستعادة كرامة الإنسان و يتجلى ذلك في معظم مؤلفاته حيث يعتبر أنه لا يوجد فرق بين الإنسان و كونه حرا و قد خصص في روايته دروب الحرية ثلاث أجزاء مختلف الطرق الذي يسلكها الناس نحو الحرية .

و قسم الوجود إلى قسمين وجود لذاته ووجود في ذاته كما أن مصطلح القلق من بين أهم ما تركزت عليه فلسفة سارتر .

-المبحث الأول: الأدب الفرنسي :

الواقعية: "إن الكاتب الواقعي يخلق أشخاصه و يرسم ملاحظها و يصور البيئة كما يشاء و لكن ضمن الأطر المألوفة التي لا نشعر إزاءها بالغرابة و الاستنكار... فالواقعية الأدبية إذا هيتصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتها وأحوالها و تفاعلها ، مع العناية بالجزئيات و التفاصيل المشتركة للأشياء و الأشخاص و الحياة اليومية ولكن كانت تفاصيل مبتذلة، وكل ذلك ضمن الإطار الواقعي المؤلف"¹

لقد تأثر سارتر بالواقعية من خلال أنها تدرس الواقع الإنساني اي الوجود الإنساني باعتبار هذا الأخير فيلسوف وجودي يتناول وجود الإنسان بالدرجة الأولى .

إن مشكلة الاهتمام بالإنسان قديمة قدم البشرية و ترجع إلى أصول عريقة بحيث كان يعترف بقدره و قدراته "فاعتبار الإنسان أمر قديم ، وطالما اعترف بقدره و قدراته يقول شكسبير في هاملت (ما هذا المخلوق الرفيع الصنع، الإنسان؟! ما أرجح عقله، وما أوسع قدراته...!) و ما أشبهه بإله... ! إنه زينة الدنيا و سيد كل الأحياء... و" في الحرية يقول سرفانتس "دون كيشوت" : "الحرية يا سانشو إحدى أئمن هبات السماء للناس ، لا شيء يوازها لا الكنوز المخبأة في الأرض ، ولا الكنوز التي تنطوي عليها البحار ، من أجل الحرية على الإنسان أن يجازف بحياته"² .

ومنه نجد أن هذه الحرية التي قال بها سيرفانتس تتجلى في معظم مؤلفات سارتر و مسرحياته و رواياته و منه يقال أنه فيلسوف الحرية التي يبادي بها في اغلب مؤلفاته و يدعو إلى التحرر من كل القيود اي الحرية بكل معانيها حيث نجد حريته كانت في البداية تصور واقع المواطن الفرنسي المضطهد ، فقد انطلق من هذا و من ثم دعا كل الشعوب إلى الثورة من أجل التحرر و ذلك من خلال مواقفه الشجاعة .

¹ عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 101 .

² المرجع نفسه، ص 102 .

"ومن خصائص الواقعية النزول إلى الواقع الطبيعي و الاجتماعي و الانطلاق منه فالكاتب يستمد موضوعاته من الإنسان في محيطه البيئي و تفاعله و صراعه مع المحيط الطبيعي و الاجتماعي إنه ينزل إلى الأرض و البشر ، و يصرف نظره عما عدى ذلك من المثاليات و الخياليات و ما همه هو الأمور الواقعة التي يعيشها الناس و يعانونها و كلمة الناس أو الإنسان يقصد بها هنا الإنسان المشخص الحي الذي يضطرب في سبل الحياة و المعيشة و الذي له وجود حقيقي غنه المحور في الأدب الواقعي"¹ . "إن الإنسان الواقعي هو الفرد في تعامله و تفاعله ضمن تيار المجتمع و التاريخ المتأثر فيه و المتأثر به"²

و هذه الفكرة من أبرز ما يؤكد عليه سارتر كيف أن الفرد هو الذي يصنع التاريخ و يشارك فيه فيتأثر به و يؤثر فيه .

"فضل الواقعيون النشر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس ... فاختاروا جنسي الرواية و المسرحية ، و نالت الرواية النصيب الأوفى من أدهم"³

لقد أولى الواقعيون الاهتمام باللغة الثرية و احتلت مكانة راقية عندهم باعتبارها اللغة الطبيعية للناس فهي أداة تواصل و لم يولوا اهتماما للشعر و كان صب جل اهتمامهم بالرواية و هذه أهم نقطة يتبين فيها تأثر سارتر حيث هو كذلك فضل النشر على الشعر باعتبار الرواية و المسرحية هي التي تحمل في طياتها تعبيراً سهل الوصول إلى الجمهور القارئ أو المتلقي بمختلف طبقاته كما اعتمد على اللغة التي تتوافق مع مستوى الطبقات الشعبية حيث نجد من سمات الواقعية ايضاً " اللغة المأنوسة الواضحة البعيدة عن التوغر و التكلف من جهة و عن الإسفاف و الابتذال من جهة أخرى ، المراعية لقواعد اللغة مع شيء من المرونة و التسامح حين

¹عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، المرجع السابق، ص106 .

²المرجع نفسه، ص106 .

³المرجع نفسه، ص109 .

يتعلق الأمر بالطبقات الشعبية العادية البعيدة عن جواء العلم و الثقافة ... فآنذاك يجد الكاتب نفسه مضطرا

لاستعمال مفرداتهم و تعبيراتهم الشائعة و أمثالهم و تسمياتهم¹

و هنا نجد تأثير سارتر حيث نجده يؤكد أن الأدب لا يؤدي وظيفته إلا في مجتمع خال من الطبقات فيه

يدرك الكاتب انه لا يوجد فرق بين موضوعه و جمهوره و يقصد بذلك موضوع الحرية "لأن موضوع الأدب

كان دائما هو الإنسان في العالم"²

و بهذا أضحي الأدب عند سارتر أدبا متحررا و أن موضوعه الرئيسي هو الحرية فإذا تخلى عنه تحول إلى

بمجرد دعاية أو إلى أدب يخدم الفئات البرجوازية كما كان من قبل "لا يمكن أن تتم للأدب الفعال طبيعته

الكاملة إلا في مجتمع خال من الطبقات"³ هكذا ليس للأدب إلا أن يكون حرا و يجب أن يكون في مستوى

المجتمع و ليس لصالح فئة معينة أي لا يكون داخل مجتمع طبقي .

كما نجد "من طبيعة المذهب الواقعي الاهتمام بمصير الواقعي و الأخذ بيده إلى مستقبل أفضل"⁴

و هذا ما جاءت به الفلسفة الوجودية بشكل عام و سارتر بشكل خاص حيث هذا الأخير جاء لتحرير

إنسان القرن العشرين و إعادة الكرامة للإنسان .

"كما أن الرعب و الخوف و القلق الوجودي هو رعب و قلق و خوف واقعي . بمعنى ما ينعكس في

الأدب الوجودي دوارا و غثيانا و تشاؤما و عبثا .

كما أن الأدب الوجودي إدانة مستمرة لكل نظام كوني أو اجتماعي للدولة كما للحزب خذ مثلا

الأيدي القذرة أو دروب الحرية عند سارتر هذه الأرض التي نبتت الفوضوية و العدمية و العبثية و اللامعقول و

¹ عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الادبية لدى الغرب، المرجع السابق، ص 110 .

² جان بول سارتر، ما الأدب، تر: محمد هلال غنيمي، لهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، (دت)، ص 231-232 .

³ المصدر نفسه، ص 135 .

⁴ عبد الرزاق الأصفر، المرجع السابق، ص 107 .

اللائتماء غير أن الرد الوجودي يبقى الأعمق و الأكثر شيوعا و نفوذا بعدما توفرت له مواهب سارتر الأدبية في الرواية و المسرح¹.

إنه من خلال نظرتنا لكتب سارتر الأدبية نجد أنه قد اشتغل بمصير الإنسان و بالمواطن الفرنسي خاصة لما آل إليه خلال الحربين حيث كانت أوضاع المجتمع الفرنسي جد مأساوية و مؤلمة جراء الاستعمار النازي فكانت مؤلفاته الأيدي القذرة أو دروب الحرية تعبر عن الواقع المأساوي الذي كان يعيشه الفرد الفرنسي و هذا ما جعل سارتر يؤكد على ضرورة التغيير و إعادة الأمل و الكرامة لهذا الشعب .

-الفلسفة الفرنسية :

أ-ديكارت رينيه : René descartes (1596-1650) *

كان للفكر الديكارتي اثره الثقيل على فلاسفة فرنسا بما فيهم سارتر ذلك لأن ديكارت استنتج الوجود من كونه ذات مفكرة من خلال كوجيتو أنا افكر إذا أنا موجود ، فجعل الوجود مرتبط بالوعي و سارتر اعتبر الوجود الحقيقة الوحيدة التي يجب الانطلاق منها ، إلا أنه لا يقف عند الأنا باعتباره وظيفة للتفكير فحسب ، بل بوصفه معرفة فعلية و كوجود يتجه إلى موضوعات مغايرة له .

"فالفيمنولوجيا عند سارتر هي جامعة ، إنها لا تقف عند الأنا أفكر ، أي الوعي الخالص و لكنها تذهب إلى ما يقصد إليه الوعي من أشياء"².

¹ محمد شفيق شيا، في الأدب و الفلسفة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، (د-ط)، (د-ت)، ص231-232 .

*ديكارت رينيه: ولد ديكارت في 31 مارس 1596 ، في قرية لاهي في فرنسا التحق بمدرسة الأباء اليسوعيين المعروفة باسم مدرسة لافليش عام 1604 وقد أعجب ديكارت بالعلوم الرياضية بدقة منهجها وما تتميز به من يقين و مال إلى دراسة الهندسة بين عامي 1612-1617 ومن بين مؤلفاته العالم 1930 ، مقال عن المنهج 1637 ، تأملات في الفلسفة الأولى 1641 و مبادئ الفلسفة 1641 ، رسالة في انفعالات النفس 1650 توفي في هذا العام، انظر: إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة، من ديكارت إلى هيوم، دار وفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2001، ص69-72-73 .

² حبيب شاروني، الوجود و الجدل و فلسفة سارتر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (دط)، (د-ت)، ص105 .

كما تأثر كذلك سارتر بمنهج الشك الذي وضعه ديكرت و دعا من خلاله إلى عدم الأخذ بالأحكام على أنها صحيحة و يقينية إلا بعد تفحصها و هذا يؤكد إعلان ديكرت على الحرية الفكرية، بمعنى أن حرية الوعي في الرفض أو القبول ، وهذا يبين أيضا أن العقل الديكارتي له القدرة على التحليل و الإحصاء و التعميم بل على الإبداع و الاختراع ، وهكذا" فإن الشك المنهجي فعل من أفعال الحرية تملك فيه الإرادة زمام نفسها و الفكرة القائلة بان الحرية على خلاف كل ملكة إنسانية أخرى لا متناهية في الإنسان كما هي لا متناهية في الله"¹ و من خلال هذا تأثر سارتر بموقف الحرية هذا .

إن تأكيد ديكرت للأنا المفكر و الوعي إنما هو تأكيد على "أن النفس تفكر دائما، فلا مكان فيها لما يسمى فيما بعد بالاشعور بل كل شيء شفاف بالنسبة للنفس و في النفس"² . و هذا الموقف يمثل أحد الأسباب التي ستدفع سارتر إلى نقد مقولة اللاوعي في نظرية التحليل النفسي ، وهو الذي قال " لقد كنت أرفض الصراع الطبقي لأني كنت بورجوازيا صغيرا ، ويمكن القول إنني أرفض فرويد لأني كنت فرنسيا"³ إن الفكر الديكارتي كان له الأثر الكبير في فلسفة سارتر في مرحلته المبكرة .

¹ مجاهد عبد المنعم مجاهد، الفلسفة الفرنسية من ديكرت إلى سارتر، دار مصر للطباعة والنشر ، ص156 .

² المرجع نفسه، ص12 .

³ جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين ، تر: جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب بيروت ، ط1، 1973، ص 275 .

ب- باسكال بليز: (1662-1623) Blais pascal*

من بين الفلسفات التي نقدت الفلسفات الماهوية و العقلانية نجد فلسفة باسكال الذي تبني فكرة الجدل و الصراع القائم في الفرد ، هذا التناقض القائم في الإنسان سببه الابتعاد عن الله بسبب الخطيئة و لا ينتهي إلا بالرجوع إليه (الله) " فالإنسان مجموعة من المتناقضات مما يستحيل تفسيره تفسيراً عقلياً"¹

باسكال يحول نظره من المبادئ العامة و من الميتافيزيقا إلى الاهتمام بالإنسان و أفعاله حيث تتجسد لنا هذه النقائص و من هنا أكد أن العقل لا يمكنه تفسير واقع الإنسان "العقل عاجز عن الإدراك و عاجز عن البرهنة وهو عاجز عن تفسير الواقع الإنساني و عن الوصول إلى الحقائق الدينية"²

" حاول الكثير من الباحثين و كتاب تاريخ الفكر الفلسفي أن يجعلوا من باسكال و فلسفته وجودياً خالصاً بسبب بحثه في الإنسان و إشارته إلى مشاعر الخوف و الحيرة و التشاؤم و القلق و مكانة الإنسان في الوجود ، و أن الإنسان إما أن يحيا حياة طيبة أبدية سعيدة وإما أن يحيا حياة شقية تعيسة"³

و خلاصة هذا نجد أن نقد العقلانية مهد للفكر الوجودي و فسح له الطريق و هي جملة الأفكار التي انتشرت في فرنسا في فترة زامنتها فشل العقلانية و بهذا يعد أول المفكرينالذي وجه فلسفته إلى الاهتمام بواقع الإنسان .

*بليز باسكال ، ولد 19 يونيو 1623 في مدينة كليرمون بران بقلب فرنسا و توفي في 19 أغسطس 1662 و بين تاريخ الولادة و تاريخ الوفاة حياة حافلة بكل أنواع الأعمال الإنسانية و من مؤلفاته رسالة عن القطاعات المخروطية 1640 ، تجارب جديدة تتعلق بالبخلاء 1647 ، الأفكار 1662 أنظر إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق / ص 130-133 .

¹ حبيب شاروني ، فلسفة جون بول سارتر ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ص 24 .

² المرجع نفسه ، ص 24 .

³ إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص 144 .

المبحث الثاني: الفلسفة الألمانية :

ج- تأثير هيغل* على سارتر : أمدت الفلسفة الهيجلية (Hegel.f) (1770-1831) الوجودية و سارتر بشكل خاص فكرة الجدل و المقولات التي تسير عليها ، وكذلك نظريته في الوجود و اخرى في العدم . و سارتر ميز في فلسفته بين الوجود لذاته و الوجود في ذاته و هي "الفكرة التي تسيطر على كتاب الوجود و العدم ، و هي التمييز الذي يأتي من هيغل"¹ . و مع ذلك فهو اساس التفرقة بين النزعة الهيجلية و النزعة السارترية ذلك أن سارتر يعلن على أن اتحاد الوجود لذاته و الموجود في ذاته أمر مستحيل ، بينما يرى هيغل أن اتحادهما ممكن و التصريح السارترى باستحالة اتحادهما هو نفسه إنكار لفكرة الإله و مع ذلك فإن سارتر" يعرف الوجود لذاته على نحو مماثل للتعريف الذي يضعه هيغل لهذا الوجود اي أن الروح حركة مستمرة : فأنا أكون ما لا أكون ، و لا أكون ما أكون "².

أمدت كذلك فلسفة هيغل سارتر بفكرة الصراع بين الأنا و الآخر التي حللها من خلال نظرة الآخر التي تجعل الأنا موضوعا له ، كما أن ظهور الآخر يحول عالم الأنا إلى عالم صراع و منافسة و اغتراب و تشيؤ ، لأنه يجعل الأنا موضوعا و يحكم على سلوكه، و هذا التحليل يتطابق مع تحليل هيغل لعملية الانتقال من الوعي إلى الوعي الذاتي .

* هيغل: ولد في 27 أغسطس 1770 بمدينة شتوتجارت بألمانيا و قد دخل هيغل المدرسة التي بقي فيها قرابة 11 عاما و في أثناء هذه السنوات حدثت أحداث خاصة بالنسبة لهيغل شخصيا و أحداث عامة بالنسبة إلى الحضارة و التاريخ فمذهبه يتألف من ثلاث معاني ، الفكرة ، الطبيعة، الروح، مات هيغل بعد إصابته بعدوى الكوليرا سنة 1831، انظر: عبد الفتاح الديدي ، فلسفة هيغل، مكتبة الأنجلومصرية، مكتبة القاهرة، 1970، ص 15-16.

¹ حبيب شاروبي ، فلسفة جون بول سارتر ، المرجع السابق، ص 163 .

² المرجع نفسه، ص 165 .

تبقى فكرة الصراع بين الأنا و الآخر مستمدة من الصراع القائم بين السيد و العبد أو ما يعرف بجدلية السيد و العبد في فلسفة هيغل، و سارتر تجنب استخدام هذه العبارات أو المصطلحات الهيكلية لأنها تجعل الوجود و العدم إعادة صياغة فينيمولوجيا الروح .

د- إيدموند هوسرل (1859-1938)* :

تأثر سارتر كمفكر فرنسي بديكارت و بالذات بمبدأ الوجود المرتبط بالوعي و بيكوجيتو أنا أفكر إذا أنا موجود كما أشرنا سابقا ، لكنه تجاوز فكرة الوعي الخالص إلى الوعي المتجه على موضوع ما، و هان يظهر تأثير هوسرل في فلسفة لأنه أقام منهجا لفهم ظاهرات الوجود أو الفينيمولوجيا "كدراسة وصفية محضة لوقائع الفكر و المعرفة نحو ما نحياه في صميم شعورنا"¹

و يتجلى تأثير هوسرل على سارتر فيما جاء في كتاب الوجود و العدم حيث عنون هذا الكتاب كذلك بعنوان فرعي بحث في الأنطولوجيا الظاهرية و كذلك التخيل إذ نجد أن الأنا ليس المفكر الخالص بل هو الأنا المدرك للأشياء ليؤكد في النهاية أن "كل شعور هو شعور بشيء"² "Intentionnalité" التي تقول أن الوعي يتجه دائما نحو ذاته و نحو الأشياء التي يقصدها ، فإذا هو ظاهرة و ليس جوهرًا خالصًا "ليس للوعي أي صفة جوهرية، إنه ظاهرة فحسب ، بمعنى أنه ليس موجودا إلا بقدر ما يظهر لذاته"³ و هو ما جعل سارتر يتنكر لكل ماهية سابقة عن الوجود .

* إيدموند هوسرل: أستاذ بجامعة فريبورغ الألمانية ، شرع بيني مذهبه فنشر كتابا في المنطق في مجلدين 1900-1901 و كتابا في الفينيمولوجيا 1913 و آخر في نفس الموضوع 1928 و توصل إلى غرضه باصطناع فكرة القصد كما بينها برانتانو ، يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (دت)، ص 484.

¹ زكريا إبراهيم ، الفلسفة الوجودية، دار الوثبة، دمشق، (دط)، (د-ت)، ص 25 .

² جان بول سارتر، الوجود و العدم، تر: عبد الرحمان بدوي ، منشورات دار الآداب، بيروت، (دط)، 1966 ، ص 36 .

³ المصدر نفسه، ص 40 .

تعتبر القصيدة إحدى ركائز أو مقومات أنطولوجيا الوجود كما نجد أن هوسرل قد قدم للوجودية و لسارتر فكرة الاتصال القائم بين الذات و الموضوع و كذا تجربة الكشف عن الوجود نفسه من حيث ان الوجود يعني الخروج من الذات نحو العالم .

و- نيتشه (1844-1900)*: يعتبر فكر نيتشه تعبيراً صادقاً عن تقلبات الوجود الفردي كما أن الفكر لا يكون له معنى إلا في ظل التجربة الذاتية بمختلف صورها، فنيتشه مثل كيركجارد كلاهما أثر في سارتر ، على أن الحياة تجربة يعيشها الفرد وحده و هي الأساس الذي بنى عليه هيكل و سارتر علم الوجود أو الأنطولوجيا ، و عليه فإن نيتشه فيلسوف الوجودية الذي لم يؤمن بالاتساق المذهبي و لا بأية موضوعية في الحياة ، و هي الفكرة التي تقوم عليها الفلسفة الوجودية بشكل عام بما فيها فلسفة سارتر ، إن الحياة نسيج من التناقضات و الأضداد "فالواقع نسيج من الأضداد و أنواع الصراع و هو لا يستوعب أبداً في مظهر واحد و كل إيجاب يستدعي سلباً ، و كل نفي يشمل تأكيد"¹

إن وجودية نيتشه تعتبر الوجود فعلاً إنسانياً و هي معارضة للتيار العقلائي و رافضة لمبدأ الجوهر السابق و يبقى الوجود يعني ما يقوم به الإنسان من فعل و إبداع و هو في عزلة عن الآلهة الزائفة و القيم المجردة المطلقة كي لا يبق للإنسان حريته و إرادته التي تتجسد فاختياراته هذه الأفكار النيتشواوية هي ذاتها التي تباناها هيدجر الذي أخذ بدوره بفكرة الواقع اللامبرر و غير الضروري و الإنسان لا مفر له فيه و هو وحيد في العالم و في عزلة ، صادر عن ماض مجهول و يتجه نحو العدم "الموت" و في هذا العالم يعاني القلق و هو يحاول أن يتخلص من الحياة المبتذلة ، أو كما سماها هيدجر "الوجود الزائف" حيث يكشف له القلق عن لامعقولية العالم و عبثه،

* نيتشه: امتألت حياته وفلسفته بمفارقات... فهو كليل البصر ومعتل الصحة، ومع ذلك وربما بسببه بنادجباراة القوة، كان المؤرخون يذهبون إلى أن نيتشه هو الجد الأكبر للوجودية الملحدة وانه زرع الكثير من البذور على أرض هذه الفلسفة، انظر: لورنس جين، كيلشجين ، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة الجزيرة ، القاهرة، (دت) ، ص 5-6.

¹ رجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى سارتر، تر: فؤاد كامل ، دار الأداب بيروت ، ط1، 1988 ، ص51.

عندئذ يدرك أنه وحيد لا سند له إلا اختياره المسؤول ، تلك هي الأفكار التي تبناها سارتر ففكرة الحرية و تحقيق الذات التي تبناها الفلاسفة الوجوديون هي فكرة نيتشواوية و هي ما عبر عنه سارتر "الحرية ليست وجودا ما : إنها وجود الإنسان"¹

بما أن سارتر فيلسوف ملحد فقد تأثر أيضا بفكرة موت الإله عند نيتشهيو كد من خلالها حرية الإنسان هي الفكرة التي عبر عنها بالإنسان الأعلى أو الإنسان الخلاق باستمرار ، و آمن كذلك سارتر بالخلق الذاتي المستمر و هو ما يتجلى و يتضح من خلال أعماله الأدبية و مسرحياته ، الذباب، الشيطان و الإله الطيب ، التي تحدثت عن غياب الإله ليكشف الإنسان حريته و لهذا فكلا من سارتر و نيتشه يجد أن الحرية تقتضي بالضرورة غياب الإله و هي الفكرة التي تقودنا إلى إثبات الذاتية الفردية و إلى ضرورة تغيير الأوضاع و العالم و بهذا اتفق الفيلسوفان على أن الدين مصدر جميع الأوهام الضارة بالإنسان .

تأثير هيدجر على سارتر :

ب/نظر هيدجر (M.Hidegger) (1889-1976)* إلى الإنسان على أنه الكائن و الموجود الذي يتميز عن غيره باعتباره يستطيع "أن يسائل نفسه عن كينونة الوجود"² و هو موجود في العالم ، و لانشغاله بالحياة اليومية المتبدلة يسقط في الوجود الزائف الذي يعني كما أشار إليه فؤاد كامل أنه "هروب الأنية أمام نفسها باعتبارها القدرة على تكوين ذاتها"³

¹ جان بول سارتر ، الوجود والعدم ، المصدر السابق، ص704.

*هيدجر: هو الفيلسوف الأول منذ أفلاطون و ارسطو الذي نظر إلى مسألة الوجود بجدية واهتمام، فنفاهيه في هذه المسألة قد ميزه بالفعل بوصفه فيلسوف القارة الأوروبية البارع في القرن العشرين والنزعة من وجهة نظره هي النتيجة النهائية لسوء تصور أساسي للوجود، انظر ليفي شتراوس و جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية من لوك الى هيدجر، تر: محمود سيد أحمد، ج2، المجلس الأعلى للثقافة الجزيرة، القاهرة، 2005، ص585-587.

² ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركجارد الى سارتر، المرجع السابق، ص64.

³ المرجع نفسه، ص 83 .

فالإنية* عند هيدجر تملك إمكانية التجاوز لعبثية العالم عندما تفكر في الموت و ذلك هو ما يسمى بالوجود الأصيل ، و هذا الانتظار يشعرها بالقلق ليعيدها إلى ذاتها بهذا يدرك الإنسان بوصفه أنية أنه وحيد في تجربته و في العالم، لذا ينتابه القلق "القلق من الموت هو ما يشعرني بالفردية إلى الحد الأعلى من الشعور، و من هنا كان هذا القلق ما يكشف عن الوجود الذاتي الحق"¹

القلق ينتاب أيضا إنسان سارتر عندما يدرك ان الوجود تجربة ذاتية وأن المصير اختيار ذاتي باعتباره وحيدا أو متروكا في العالم، و هذه الفكرة عبر عنها هيدجر "الوجود هناكهو الشعور بان الإنسان مرمي هناك"²

"يتفق سارتر مع هيدجر في الإلحاد و في القول بالحرية و في التجاوز فهيدجر يعرف الحرية بأنها قدرة الإنسان على أن يؤسس ذاته من حيث هي متميزة عن غيرها فالإنسان إذا حر، لأنه قادر على أن يؤسس ذاته عن طريق التجاوز، غير أن ما نلاحظه في الحرية عند هيدجر هو أنها تتضمن وضع الإنسان للعالم"³

القلق هو الشعور الأساسي للوجود عند هيدجر و عند سارتر ، تبقى الإنية تتصرف بالعلو عند هيدجر فهي لا توجد إلا متجاوزة لأشكال الاغتراب فالتجاوز مظهر من مظاهر الحرية كما أن القلق يرتبط أيضا

* الإنية: اصطلاح فلسفي قدم، معناه تحقق الوجود العيني زعم (أبو البقاء) أنه مشتق من "إن" التي تفيد في اللغة العربية التأكيد و القوة في الوجود، قال: "ولهذا أطلق الفلاسفة لفظ الإنية على واجب الوجود لذاته، لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود و في قوة الوجود ، فالإنية إذن تحقيق الوجود العيني و الدليل على ذلك قول الجرجاني في تعريفاته (الإنية هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبة الذاتية) انظر المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، ج1، ص169.

¹ عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1963، ص89 .

² ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركجارد الى سارتر، المرجع السابق، ص76 .

³ حبيب شاروني، فلسفة جون بول سارتر، المرجع السابق، ص49 .

بمقولة الزمان "القلق يرتبط عند كل من كيركجارد و هيدجر و سارتر بمقولة الزمان ، فالقلق يتجه إلى المستقبل ، لكنه ببطئ من سريان الزمن إلى حد أن يقوم في الآن و الحاضر"¹.

و يتم العلو عند هيدجر عندما يفتح الإنسان على العالم و يتساءل في الوجود بوصفه حرية "فالحرية هي القدرة التي بفضلها نفتح على الأشياء بكشفنا للوجود و الوصول إلى الأشياء ليس ممكنا إلا أننا نملك ملكة الكشف عن الوجود"². فالذات تكشف الوجود في القلق عندما تدرك أنها وحيدة في العالم بصفة دائمة و في هذا قال هيدجر كما كتب عبد الرحمان بدوي : نحن متروكون في هذا العالم و هذه الواقعة صفة دائمة للوجود مرتبطة به "إنني متروك في الوجود و بهذا يتجلى طابع العرضية في ووقفي في العالم إنني عارض فيه"³ "يرى هيدجر، أن ثمة وجود زائف و هو الذي تميل فيه الذات إلى الانخراط و الاندماج مع الناس و الارتقاء في أحضان الآخرين، آملة في الإفلات و الهروب من حريتها، و التنصل من مسؤوليتها ، و التخلص من شعورها بالقلق أما الوجود الصحيح فهو وجود تشعر فيه الذات أنها قائمة بنفسها مسؤولة عن ذاتها، و أنها تتحمل على عاتقها مسؤولية وجودها"⁴.

التأثير الماركسي في فكر سارتر :

آمن سارتر بفكر ماركس (Marx.k) (1818-1883)* باعتباره فلسفة تعبر عن مصالح الطبقة الصاعدة في عصره و التي مثلتها البروليتاريا و تأثر إلى حد بعيد بماركسية ماركس الأصلية التي وجد فيها فلسفة الفعل الثوري الذي يحقق التغيير فعدها فلسفة العمل و النضال الثوري الذي يستهدف تغييرا جذريا في

¹ حبيب شاروبي، فلسفة جون بول سارتر، المرجع السابق، ص ص 41-42 .

² عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (دط)، 1984، ص 606 .

³ المرجع نفسه، ص 602 .

⁴ علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة ، طنطا، (دط) 1996، ص 26 .

نظام الحكم و التملك و نجد في كتابه المادية و الثورة يقول : "إن الثورة تحدث عندما يصاحب التغيير في المؤسسات تغيرا جذريا في نظام التملك و الشخص أو الحزب الذي تمياً أعماله لثورة كهذه سنسميه ثوريا"¹

تأثر سارتر إذا بالماركسية من حيث هي ممارسة فعلية أو نضال عملي يومي للطبقات العمالية ، و من هذه الفكرة نقد الحركات الماركسية التي انحرفت عن نظرية ماركس الأصلية و يعنى الستالينية و كذا ماركسية الحزب الشيوعي ، و كتب في المادية و الثورة كما اشار إليه رمضان الصباغ "وجد سارتر ان الماركسية تصلبت على أيدي ستالين و الحزب الشيوعي الفرنسي الذي نهب ثورتها و الذي كان منفذا لأوامر السوفيات كما يطبع العبد سيده..."².

ليس في تمييز سارتر للماركسيات إلا مواحلة منه للتوفيق بين الوجودية و الماركسية لينقذ الإنسان بوصفه حرية تنشط في العالم ، و عليه فإنه يتبنى المادية التاريخية التي لا تنفي هذه الحرية لأنها لا تتضمن الحتمية، و إنما تؤكد العلاقة الجدلية بين المادة و التاريخ و بين الطبيعة و الإنسان و بين الضرورة و الطبيعة و الحرية الإنسانية و هذه الحرية تتجلى في سيطرة الإنسان على الطبيعة و في تقدير مصيره التاريخي ، و بهذا يعد المادية التاريخية تفسيراً صحيحاً لحركة التاريخ بوصفها حركة دائمة تتسم بالصراع المستمر .

و تبني سارتر للمادية التاريخية يعود إلى تأكيد حرية الإنسان الذي اعتبره ماركس الكائن الذي يضع التاريخ و يحقق مصيره، و كلاهما آمن بأن الإنسان حرية و مشروع يتحقق في التاريخ ، و إذا كان ماركس قد تحدث عن المشروع الجماعي فإن سارتر يؤكد بأنه لا يوجد في التاريخ الإنساني وحده ، فمهما قيل عن الفعل

* كارل ماركس: ولد في تريفز ودرس القانون في بون والفلسفة في برلين حيث كانت الهيكلية سائدة فارتبط بالجنح اليساري لها وتقدم برسالة دكتوراه 1841 ومن أهم كتبه : مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي، يؤس الفلسفة، نظرية فائض القيمة ، رأس المال، انظر: أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية، (دط)، 1975، ص 18.

¹ رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر و تأثير الماركسية عليها ، (د.د.ن)، الإسكندرية، (دط)، 1981، ص 49 .

² المرجع نفسه، ص 49 .

الجماعي يبقى في النهاية أن الأفراد وحدهم الموجودون و هم الفاعلون له (التاريخ) و هو ما تحدث عنه سارتر في نقد العقل الجدلي أن الأساس الوحيد للديالكتيك التاريخي هو التركيب الديالكتيكي لفعل الفرد.

كما تحول فكر سارتر من الحرية الفردية المطلقة التي تحدث عنها في الوجود و العدم إلى حرية العمل أو بالأحرى الممارسة كما تحدث عنها في نقد العقل الجدلي و من حرية الفرد إلى حرية كائن اجتماعي يعمل على تغير الوسط المادي الذي يحيط به مع الآخرين و بانخراطه في العالم "إن الإنسان الوجودي يتحدد فقط حسب عمله و فعله ، و بالتالي هدفه هو أن يؤكد حرية العمل و الفعل بانخراطه في مجموع الآخرين من البشر المحيطين به و الذين يحيون معه لأنه ليس هناك إنسان في مقدوره أن يكون حرا لوحده"¹

¹مقابلة مع سارتر، مجلة الأداب ، العدد الأول، يناير 1966، ص 6 .

المبحث الثالث: تشكل وجودية سارتر:

لقد كانت السيطرة العقلية الصارمة و التحليل الرياضي و التجريب العلمي من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور الوجودية باعتبار أن التحليل الرياضي و التجريب العلمي يؤدي إلى القضاء على طبيعة الإنسان الحيوية التي لا يمكن إخضاعها للتحليل الرياضي الصوري و لا التجريب العلمي الآلي لأن الإنسان في أصله و جوهره واقع بشري متطور و هذا ما عرضته الفلسفة الوجودية فهي تعتبر أن إخضاع دراسة الإنسان لمناهج التحليل الرياضي و طرق البحث العلمي يؤدي بالضرورة أن تجعل الإنسان آلة أو شيئاً دون أن يكون على حقيقته الإنسانية التي هي أنه إنسان بالفعل فالتجربة الإنسانية هي تجربة حية، كما جاءت مدرسة التحليل النفسي لدراسة الوجود الإنساني من داخله و من العوامل أيضا التي أدت إلى ظهور الوجودية هو الثورة على المطلق الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر فقد أدى هذا الأخير إلى القضاء على الإنسان و كذا القضاء على حقيقته و وجوده الواقعي على الرغم أنه هو الممثل للحقيقة الواقعية الملموسة التي تثبت الوجود الإنساني .

كما نجد أيضا الظروف القاسية التي عاشها المجتمع الأوربي خلال الحربين العالميتين التي أدت إلى تدمير الإنسان و جعل حياته بائسة و كثيفة فنتج عن الحرب القلق الذي كان يكابده الفرد الفرنسي جراء دمار و مخلفات الحرب و هذه المشكلة الإنسانية أصبحت محل اهتمام بعض الفلاسفة و محاولة إيجاد حل لها و مشكلة الحرية التي جعلت الفرد مقيدا ، و كل هذه العوامل أدت إلى ظهور الفلسفة الوجودية لدراسة الوجود الإنساني فنجد في القرن 19 "الفيلسوف الدانماركي الوجودي كيركجارد أول من تنبه إلى هذه الحقيقة فثار ضد مثالية هيغل المطلقة و وضع أول اساس سار عليه بعد ذلك الفلاسفة الوجوديون من بعده و هو الرجوع إلى التجربة الإنسانية الفردية"¹ .

¹ سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973، ص116 .

يتفق كل فلاسفة الوجود أن الوجود يسبق الماهية "فالإنسان موجود أولا و هذا الوجود هو سابق للماهية و الجوهر ، كما أن الماهية هي في الواقع نتيجة الأعمال الفكرية التي يقررها الوجود ، و الوجود هنا ذات إنسانية واعية حرة ذات إرادة قوية لا تعرف القوة التي قذفت بها إلى العالم ، : أما الماهية فهي مجمل الأشياء و الكيفيات التي يعرف الإنسان بواسطتها كيف يستطيع صنع شيء ما"¹ و من الجانب الفني نجد كل الفلاسفة الوجوديين مالو إلى الفن باعتباره يصف مظهرا من مظاهر الوجود الإنساني فجميعهم يعتبر الوجود ليس فكرة مجردة فهو فعل مبدئي تترتب عليه أشياء تكتسب كل معانيه "قد مال كل الفلاسفة الوجوديون إلى الفن لأنه يصف مظهرا من مظاهر الوجود الإنساني إنه يقدم حالة وجودية لا فكريا تعقلينا ، و لأن الوجود عندهم جميعا ليس فكرة عامة مجردة و لكنه فعل مبدئي تترتب عليه أفعال أخرى كثيرة يمكن على أساسه أن تكتسب الأشياء كل معانيها ، لذلك فقد تميزت كل المذاهب الوجودية في تأكيدها لأهمية الوجود الفردي و أسبقيته على التصورات المجردة"²

و قد تطورت الفلسفة الوجودية بفضل الفيلسوف الفرنسي الوجودي سارتر و هذا ليس في مجال الفلسفة فقط بل تعدى حدودها ليصل على المسرح و السينما و الأدب مما زاد في اتساع و انتشار الفكر الوجودي إلى العالمية و أصبحت تحتل مكانة مرموقة في الفكر المعاصر و جعلها على شكل مسرح ليتعرف الجمهور عليه بمختلف فئاته مما دعا بعض المؤرخين الفلاسفة المعاصرين للتهكم و الهجوم على الفلسفة الوجودية باعتبارها بدعة الفكر المعاصر "لم يكتف التعبير عن فكره الفلسفي في كتب و مقالات و أبحاث فلسفية كما فعل أضرابه السابقون كيركجارد و نيتشه و هيدجر و سيرز، بل كان يجسد هذا الفكر أيضا في روايات و مسرحيات و قصص مما جعل الوجودية المعاصرة تنتشر ذلك الانتشار الواسع الذي أحلها في الفكر

¹الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطباعة و النشر، متليلي غرداية، ط 1 ، 2015 ، ص200-201.

²أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، (دط)، 1998، ص ص203-204 .

المعاصر ما كان لم يحتله من قبل تيار أو مدرسة فلسفية و هذا بعينه هو ما دفع بعض مؤرخي الفلسفة المعاصرة إلى القول بأن الوجودية هي بدعة أو بدعة الفكر المعاصر"¹

"إلى جانب تأثير كيركجارد ، كان لفيمونولوجيا هيسرل تأثير عظيم على الفلسفة الوجودية و يستعمل كل من هيدجر و مرسيل و سارتر ، بصفة عامة المنهج الفينيمولوجي على الرغم من أنهم لم يقبلوا قضايا هوسرل الأساسية و لا حتى موقفه المبدئي"² . فالوجود عند سارتر يتمثل في كل ما هو قائم أو ظاهر في الوجود اي الشيء كما يتبدى للناظر أي بما يظهر عليه الشيء فلا زيادة ولا نقصان أو تعديل "و بذلك يصير علم الوجود عنده وصفا لظاهرة الوجود مثلما يتبدى عليه و يتشكل فيه ، بل يمكن القول بان هذا الظاهر بحسب راي سارتر بالمعرفة هو نفسه الوجود"³

كما يعتبر جون بول سارتر أن الإنسان لكي يحرر ذاته و يحقق وجوده كإنسان يجب أن يتجاوز ذاته و يسعى خارج غاياته خارج ذاته . "إنه كإنسان لن يحقق وجوده الإنساني باتجاهه نحو ذاته و لكنه سيحقق هذا الوجود بتجاوزه لذاته، و سعيه خلف غايات خارج ذاته"⁴

من خلال تتبعنا لمؤلفات سارتر نجد قد وقف في محاولة توفيقه بين النزعة الفردية و بين النزعة الماركسية" إذ حاول في عمله الفلسفي الكبير الذي يعد آخر أعماله في هذا المجال و هو كتاب نقد العقل الجدلي 1960، حاول التوفيق بين نزعته الفردية التي اتسم بها موقفه الوجودي الأصيل و بين النزعة الماركسية الجديدة"⁵ .

¹ فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص214 .

² إم. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، تر: عزت قري، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت، (دط)، 1978، ص212 .

³ عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1975، ص107 .

⁴ جون بول سارتر ، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1964، ص66 .

⁵ إم. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص215 .

و بما أن سارتر فيلسوف ملحد فإنه يرى أنه لو كان وجود الإنسان من طرف خالق فإنه يكون ليس بالوجود الحقيقي بل يصبح مجرد شيء مصنوع "لو كان الله قد فرض على الإنسان ماهيته على نحو ما ، لكان للإنسان في هذه الحالة وجود حقيقي بل لكان مجرد شيء مصنوع و غن كان الصانع في هذه الحالة هو خالقنا مفارق لهذا العالم"¹.

يتبين تأثير هيدجر على سارتر في إضافة بعض المصطلحات الجديدة للوجودية"فمصطلح سارتر الوجود لأجل ذاته هو الذي يناظر مصطلح هيدجر الوجود المتعين و كذلك مصطلح الوجود البشري"².

"يحدد مارتن هيدجر الوجود في العالم كبنية أنطولوجية أساسية تتصف بما كينونة الدزائن ، لأن كل كائن أو موجود هو في العالم بالضرورة ، فالبنية الأنطولوجية للدزائن كوجود في العالم ليس شيئاً معطى قبلياً و مسبقاً عن العالم ، بل وجود في العالم بالضرورة، و كأن ما يراهن عليه هيدجر هو الترجمة المضادة لما قال به أفلاطون عن الروح كوجود مسبق في عالم المثل قبل ان تحل بالجسد"³

كما يرى سارتر ان الحرية هي الوجود الإنساني "ليست الحرية إذن خاصية بالطبيعة الإنسانية و إنما هي الوجود الإنساني نفسه أعني هي مجرد فعل الوجود و عن طريق هذا الفعل ينفصل الوجود لأجل ذاته عن الوجود في ذاته الذي يكونه ؛ بمعنى أن الوعي يقر من وجوده و من ماهيته ، فالوعي يوجد دائماً وراء ماهيته و لذلك يقول سارتر >إنني مقضي علي أن أوجد دائماً وراء ماهيتي ، و وراء الحوافز و الدوافع لفعلي، إنني مقضي علي أن أكون حراً و على هذا الأساس فليس وراء الحرية أية حدود غير الحرية نفسها"⁴.

¹ جون ماكوري، الوجودية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1982، ص 82.

² المرجع نفسه، ص 76.

³ لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدزائن في أنطولوجيا هيدجر ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، 2011، الجزائر، ص 19.

⁴ حبيب شاروني، بين برغسون و سارتر، أزمة الحرية، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1963، ص 143.

يقسم سارتر الوجود إلى :

أ/ الوجود في ذاته : يقصد سارتر بالوجود في ذاته تطابق الموجود مع ذاته فهو لا يوجد لأجل ذاته بل هو مجرد وجود موضوعي متحد بذاته و ممتلئ بها و هي أول صفة ينسبها سارتر على الموجود في ذاته ولهذا فهو لا يمكن شعورا بذاته يقول سارتر : "معنى هذا أنه لا يحيل إلى ذاته مثل الشعور فإن هذه الذات موجودة ، إنما موجودة إلى حد أن التأمل المستمر الذي يؤلف الذات يذوب في هوية"¹

يتبين لنا من هذا أن الوجود في ذاته لا يمكن أن يكون أساس ذاته طالما أنه لا يحيل إلى ذاته مثل الشعور بالذات و لهذا فهو محدد على عكس الموجود لذاته، إذ يضيف سارتر "الواقع أن الموجود معتم بالنسبة إلى ذاته لهذا السبب عينه، وهو أنه ممتلئ بذاته و هذا ما نعبر به على نحو أفضل فنقول أن الوجود هو ما هو"²

كما يتبين لنا أيضا ان ما هو الوجود في ذاته لا يمكن أن يكون ما ليس هو أي الوجود لأجل ذاته وهو بذلك متطابق مع ذاته، و بهذا التطابق لا يترك الموجود في ذاته أي مكان للسلب و لا يعرف أي مسافة في داخله لأنه "ما هو في ذاته مليء بذاته و لا يمكن تخيل ملاء أكبر كلية ... و ليس في الوجود أي خلاق و لا أي نسق يمكن أن يندس فيه العدم"³

ويتابع سارتر في تحديد خصائص الوجود في ذاته بوصفه تركيبا للذات مع الذات و هو وجود منعزل لا يؤسس أي صلة مع ما ليس إياه "إن ما هو في ذاته ليس فيه سر : إنه متكتل و بمعنى مما مركب يمكن أن نسميه تركيبا"⁴

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص 43 .

² المصدر نفسه، ص 43 .

³ المصدر نفسه، ص 153 .

⁴ المصدر نفسه، ص 44 .

إن الوجود في ذاته يمكنه أن يكون اي رابطة مع الغير فهو يتخلص من الزمنية لأنه لا يعاني النقص و الافتقار الذي يعانيه الوجود لأجل ذاته فهي خاصة وجود ما هو لأجل ذاته "أما الوجود في ذاته فلا ينطبق عليه القبل و البعد لأن ليس له غير بعد واحد في الوجود، ذلك أن ما هو في ذاته لا يمكن أن يكون حاضرا كما لا يمكن أن يكون ماضيا، إنه يكون فقط"¹

ب/ الوجود لذاته : "L'être pour soi"

" الوجود لذاته هو الشعور او الوعي منظورا إليه في ذاته، و كأنه في حالة وحدة وانعزال ، وهو انعدام للوجود في ذاته و شعور بنقص الوجود و الشوق إلى الوجود و يناظر ما يسميه هيدجر الموجود و يقرب من معنى الإنية و هو الإنسان بما هو إنسان أي من حيث انه يتجاوز وجود الأشياء و الوجود المادي بوجه عام و هو الذات أو الذاتية"²

"فالشعور هو وجود من أجل ذاته اي تفكير لا ينقطع عن الرجوع إلى نفسه و إذا اعتقد أنه شيء في ذاته، سواء أكان هذا الشيء أم ذلك، كان هذا دليلا عن سوء القصد فكل امرئ منا يقوم بدور مخالف لحقيقته، لأنه لو كان هو نفسه حقيقة لما كان وجودا من أجل ذاته"³ و لذا كان التحليل يلقي بنا إلى الفراغ اي هو الوعي الذي يأتي إلى العالم على أنه منفصل عنه "فهو لا شيء و لكنه يؤسس العالم ، إهمالاشيء الذي به تكون ثمة أشياء"⁴ ، وهو الحقيقة الإنسانية فالوعي يؤسس ذاته باستمرار و هو متميز عن العالم و يبقى الوجود لذاته بوصفه وعي كما كتب سارتر أنه "ما ليس هو إياه و ليس أنه هو ما هو إياه"⁵ و هذا يعني أن

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص233 .

² المصدر نفسه ، ص5 .

³ إميل برييه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، تر: محمود قاسم، مر: محمد القصاص، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، (دط)، 1998، ص ص105-106 .

⁴ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص 732 .

⁵ المصدر نفسه، ص44 .

التركيب الأنطولوجي للوعي من حيث هو انفصال و اتجاه نحو مشروع دائم ، فهو القدرة على إفراز العدم وبها يتحدد الوعي على أنه حرية .

و يبقى هذا الوجود وحده يدرك وجوده الحقيقي و بوصفه وعي يتحدد على أنه حرية لذا فإن سارتر يتنكر بأي طبيعة للوجود الإنساني .

كما نجد سارتر يمدنا بخصائص الوجود حيث يقول : "إن ما هو من أجل ذاته يجب أن يكون عدم ذاته ووجود الشعور من حيث هو شعور هو الوجود على مسافة من ذاته كحضور لذاته و هذه المسافة المعدمة التي يحملها الوجود في ذاته هي العدم"¹

إن من خلال هذه الخصائص نجد سارتر يبرز لنا الصراع المستمر بين الوجوديين "حيث أراد سارتر بكشفه لخصائص الوجود في ذاته و خصائص الوجود لأجل ذاته إبراز الصراع المستمر بين الوجوديين هذا الصراع الذي يجهل التركيب الذي تصوره هيكل مستحيلا. فالوجود في ذاته و الوجود لذاته عند سارتر يأتيان أساسا من هيكل ، ولكنه لا يقبل الديالكتيك الهيجلي في مجموعته على الإطلاق بل هناك على الأخص صراع بين الوجود في ذاته و الوجود لذاته يجعل التركيب الذي تصوره هيكل مستحيلا"²

ج/ القلق: إن القلق الذي ينتاب الإنسان في حياته يكون لكونه وحيد و معزول و عارم مدفوع إلى الاختيار .

وإن القلق عند سارتر هو وعي الانسان بأنه لا يستطيع إلا أن يكون حرا و أن لا أحد يساعده أو يعتمد عليه في بناء هذا العالم ، كما يضع سارتر الإنسان في مواجهة مصيره من دون ضامن ميتافيزيقي و يبقى ضامنه الوحيد هو شعوره التراجيدي الذي لا يستطيع الإفلات منه ، يقول سارتر : و ينتج عن هذا أن حريتي

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص 159 .

² جان فال ، الفلسفة الفرنسية من ديكرت إلى سارتر، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (دط)، (دت)، ص 161 .

هي الأساس الوحيد للقيم و أن لا شيء مطلقا يبرر لي اتخاذ هذه القيمة أو تلك ... فبوصفي موجودا به توجد

القيم فإنني غير قابل للتبرير أو حربيّ تعلق من كونها الأساس لغير أساس للقيم¹

القلق شعور يلاحق الإنسان باعتباره إمكانية لا تكتمل فهو لذاته يؤسس و يعدم ذاته في كل لحظة

ويعيد بناءها مرة أخرى .

وباعتبار القلق هو حالة شعور فإن هذا الشعور يجب أن يكون بالحرية، و مكا شعور الإنسان بالحرية

التي يتضمن مساءلة الذات لذاتها عن حريتها و عن وجودها و بهذا يكون القلق "هو حال وجود الحرية

كشعور بالوجود ، و في القلق تكون الحرية في وجودها المتسائل عن ذاته"²

يتميز القلق عند سارتر بأنه يفصل الإنسان عن ماهيته بواسطة العدم فهو مقطوع عن العالم و عن ماهيته

بسبب هذا العدم الذي يفرزه في كل لحظة و هو وحده الذي يعطي معنى للعالم و لحياته فالقلق كما يقول

سارتر "يتكون حينما يرى الشعور نفسه مقطوعا عن ماهيته بواسطة العدو أو مفصولا عن المستقبل بحريته

نفسها"³

القلق هو الحقيقة الأنطولوجية التي لا يمكن الهرب منها أو القضاء عليها "ذلك أنني أنبثق وحدي ، و في

القلق في مواجهة المشروع الوحيد الأول، الذي يؤلف وجودي فأنا مقطوع عن العالم ، و عن ماهيتي بهذا

العدم الذي هو أنا و أن أحقق معنى العالم و معنى ماهيتي ، و أنا وحدي الذي أصدر القرار بشأنها دون تبرير و

لا اعتذار"⁴

¹ جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر، المرجع السابق، ص100 .

² المرجع نفسه، ص87 .

³ المرجع نفسه، ص96 .

⁴ المرجع نفسه، ص102 .

خلاصة :

إن ما نستنتجه من الفصل الأول:

أولا : أن سارتر تأثر بالأدب الواقعي الفرنسي فكلاهما اهتم بالواقع الإنساني لأن من خصائص الواقعية النزول إلى الواقع الطبيعي و الاجتماعي و جهله نقطة الانطلاق لأن الكاتب يستمد موضوعاته من الإنسان في محيطه أي الوسط الذي يعيش فيه و هذا ما جاء في أدب سارتر حيث أن الإنسان هو المركز الذي تدور فيه فلسفة و فكر سارتر خاصة إنسان القرن العشرين فجاءت بعض مسرحياته تعبيرا عن هذا الواقع، و إذا كان الأدب عند سارتر هو أدب حرية فإنه يؤكد على أن هذه الحرية لا تعبر عن نفسها إلا من خلال الأسلوب النثري لأنه يكشف عن الحقيقة.

ثانيا: تأثره أيضا بكل من ديكارت و باسكال حيث أن نقطة الانطلاق في فلسفته هو الكوجيتو الديكارتي أنا أفكر أنا موجود فسارتر يعتبر أن الوجود هو الحقيقة التي يجب الانطلاق منها، إلا أنه لا يقف عند الأنا باعتباره وظيفة للتفكير فحسب بل بوصفه معرفة فعلية و كوجود يتجه إلى موضوعات مغايرة كما تأثر أيضا بديكارت في منهج الشك و دعا من خلاله إلى عدم الأخذ بالأحكام على أنها صحيحة و يقينية إلا بعد تفحصها ، كما نجد باسكال أول من وجه فلسفته على الاهتمام بواقع الإنسان و هذه الفكرة التي تأثر بها سارتر أي الاهتمام بالواقع .

ثالثا: تأثره بالفلسفة الألمانية، تأثر بهيجل فهنا نجد سارتر قد تأثر بفكرة الجدل أو المقولات التي تسير عليها و كذلك بنظريته في الوجود و أخرى في العدم كما تأثر أيضا بهوسرلو يتجلى هذا التأثير خاصة عندما ألف سارتر كتابه الوجود و العدم و وضع له عنوان فرعي بحث في الأنطولوجيا الظاهرية ، فالقصدي هي إحدى ركائز أو مقومات أنطولوجيا الوجود ، كما تأثر أيضا بنيتشه على ان الحياة تجربة يعيشها الفرد و حده و هي الأساس الذي بني عليه سارتر و هيدجر علم الوجود كما يتجلى تأثره بهيدجر من حيث أن كلاهما يتفق بالإلحاد و في القول بالحرية و في التجاوز كما تأثر أيضا بكارل ماركس باعتبار فلسفته تعبر عن مصالح الطبقة

الصاعدة في عصره و التي مثلتها البروليتاريا و في الأخير نجد سارتر قد قسم الوجود إلى وجود في ذاته حيث يقصد به تطابق الموجود مع ذاته فهو لا يوجد من أجل ذاته بل هو مجرد وجود موضوعي متحد بذاته و ممتلئ بها ووجود لذاته هو الشعور أو الوعي منظور إليه في ذاته و كأنه في حالة وحدة وانعزال و هو انعدام للوجود في ذاته و شعور بنقص الوجود و الشوق إلى الوجود كما أن القلق عند سارتر هو وعي الإنسان بأنه لا يستطيع إلا أن يكون حر .

الفصل الثاني:

الحرية في فكر سارتر

تمهيد

المبحث الأول : مفهوم الحرية عند سارتر .

المبحث الثاني : الحرية بين الموقف الوجودي و البعد الماركسي .

المبحث الثالث : الحرية و القيم .

خلاصة

تمهيد :

قد تناول مفهوم الحرية في مجاله الواسع عند مختلف الفلاسفة و المفكرين حيث نجدها قد عنيت باهتمام خاص لدى جون بول سارتر .

و كانت الانطلاقة من الوجود الانساني ، باعتبار أن الوجود الانساني سابق عن ماهيته ، حيث يوجد الإنسان أولاً ثم تحدد ماهيته عن طريق أفعاله ، أي أنه حر في اختيار أفعاله ، فهو الذي يصنعها بمحض إرادته ، فالإنسان محكوم عليه بالاختيار عندما يتعلق الأمر بالموقف ، كما أكد على ضرورة الالتزام و هي ايضاً من أهم النقاط الرئيسية في فكر جون بول سارتر .

كما نجده تأثر بالماركسية يتبين من خلال إدخال الحرية الذاتية المغيبة للبعد الاجتماعي الماركسي . فهو ينتقل من الاهتمامات الميتافيزيقية إلى الاهتمام بالواقع الاجتماعي و التاريخي ، و هذا الانتقال يتم على أساس الالتزام الأخلاقي لا على أساس التفكير الفلسفي ، فسارتر حتى وإن احتفظ بالفردية فإنه قد أعطى بعد اجتماعي للحرية و التي يبقى أساسها الفرد ، كما نجد أخلاق سارتر تملئها المواقف التي يتواجد فيها الفرد فهي ذاتية متغيرة .

المبحث الأول: مفهوم الحرية عند سارتر

بما أن الإنسان قادر على إحداث الإمكانيات فليس ثمة شك في أنه حر فقد كتب سارتر " الإنسان لا يكون أولا من أجل أن يكون حرا فيما بعد ، فليس ثمة فارق بين وجود الإنسان و كونه حرا"¹ و أكد على ذات الفكرة في موقع آخر " إن ماهية الكائن البشري معلقة بحريته و إن ما نسميه حرية هو إذن لا يمكن تمييزه عن وجود الحقيقة الإنسانية"² و يلزم عن هذا الكلام أنه لا توجد أية ماهية تسبق الوجود و هذا ما يبرر أن الوجود لذاته يقرر العدم ، و هذه العلاقة بين الحرية و العدم هي تركيب أصيل في صميم الوعي على إفراز العدم فيستبعد ماضيه و كذلك مستقبله .

يلزم عن هذه الفكرة أن الإنسان وحده الكائن الذي يقرر الصورة التي يريد أن يكون عليها " فالحرية هي قدرة الوعي على أن يقرر ذاته"³ و هي تتجاوز ذاتها باستمرار ، كما أنها مفارقة دائمة لنفسها و يذهب الشاروني إلى "أن التجاوز هو الذي يتيح للإنسان أن يكون هو نفسه أساسا خالصا لذاته ، أعني أن يكون هو نفسه الذي يصنع ذاته"⁴ فالوعي ليس ثابتا و إنما حرية تنشط باستمرار باختياراتها و أفعالها ، و لأن الذات وحدها تصمم مشروعها فينتابها القلق .

تتصف الحرية عند سارتر بالخلق و السعي الدائم لتأسيس الذات معنى هذا أن الوجود الإنساني ليس وجودا موضوعيا متطابقا مع ذاته و محددًا بماهية، و إنما يتوقف عليه و حده تحديد ماهيته على أساس اختياراته

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم ، المصدر السابق ، ص 704 .

² حبيب شاروني ، فلسفة جون بول سارتر ، المرجع السابق ، ص 133.

³ المرجع نفسه ، ص 136.

⁴ المرجع نفسه ، ص 140 .

ولهذا يشكل الدافع و الفعل و الغاية لدى سارتر شيئاً واحداً متصلاً و يعده كلا ملتحمًا " لأن الفعل هو الذي يفصل في أمر غايته و دوافعه و الفعل هو التعبير عم الحرية"¹.

يوضح سارتر في روايته " دروب الحرية " Les chemins de la liberté مختلف الطرق التي يسلكها الناس نحو الحرية خاصة في الجزء الأول منها و المعنون " بسن الرشد " يصور أفعال ماتيو "Matieu" و التي هي مجموعة أوهام من الحرية ، إذ ظل يردد " أن أكون حراً ، أن تكون قضيتي ، أن أستطيع القول : أنني موجود لأنني أريد ذلك ، أن أكون بدائي بالذات "²

ماتيو بطل الرواية ، كان يعيش حرية وهمية يطبعها الروتين ، يزور اصدقاءه ، ويقصد المقهى يوميًا ويعطي دروساً في الثانوية ، و لم يشأ الزواج خوفاً من أن يفقد حريته ، " و كان علي ، وأنا في الخامسة والعشرين أن ألتزم مثل بونيه "Brenet" هذا صحيح و لكن المرء في تلك السن لا يلتزم و هو مدرك القضية تمام الإدراك"³.

لم يجد ماتيو، الأسباب الكافية لتنفيذ ما يخطر بباله ، و استمر في الانتظار ، و كان يزعجه كثيراً حكم " مارسيل " "Marcelle" عليه ، لأنه لم يقم بواجبه نحوها ، ما كان يهمله هو الاحتفاظ بحريته ، إنه لا يهمني إلا قليلاً أن أكون برجوازيًا أو لا أكون ، بل كل ما أريده هو أن أحتفظ بحريتي"⁴

فقال جاك " كنت أحسب أنا أن الحرية هي في مواجهة الأوضاع التي يختارها الإنسان. بمليء إرادته و في قبول جميع تبعاتها ، و لكن هذا ليس هو رأيك ... و أنك تكن ودا مبدئياً للشيوعيين و لكنك تحاذر جداً أن

¹ جان بول سارتر ، الوجود و العدم ، المرجع السابق ، ص 700.

² جان بول سارتر، سن الرشد، ترجمة : سهيل ادريس، دار الأداب، بيروت، ط1، 1960، ص 75 .

³ المصدر نفسه، ص 76 .

⁴ المصدر نفسه، ص 160.

تلتزم ، و أنت لم تقترع قط ، و أنك تحتقر الطبقة البرجوازية و أنت مع ذلك برجوازي ، و أخ برجوازي و تعيش و كأنك برجوازي¹.

هذه الملاحظات أبداها له أخوه "جاك" jacque و يؤكد أن ماتيو "Mathieu" منسجما مع مبادئه، أي لم يجسد أفكاره النظرية في أفعاله ، اكتفى بالاستفهام عن سبب عدم التحاقه بساحة القتال في إسبانيا ، التي كانت تعيش الحرب، و بالتساؤل عما إذا كان بوسعها أن يختار عالم آخر و أنه مازال يحتفظ بحريته " ... بل كان يجب أن يتحرر، و قد تم هذا الآن ، فأنت حر ، و لكن ما جدوى هذه الحرية ، إن لم تكن لتمكن المرء من الالتزام ؟ لقد أنفقت خمسة وثلاثين عاما و أنت تنظف نفسك و كانت النتيجة فراغا ، أنت لو تدري جسم غريب ، إنك تعيش في الهواء و لقد قطعت صلتك بالبرجوازية ، وليس لك أي علاقة بالبروليتاريا فأنت عائم ، أنت مجرد ، أنت غائب"².

ماتيو حر من أجل لا شيء ، يحس بحريته كعبء ثقيل ، و هو بذلك ليس فخورا بحياته و هو بحاجة لأن ينسى نفسه ، و أن يجد شيئا يموت من أجله و كانت حريته بعيدة عنه " و فجأة خيل إليه أنه كان يرى حريته كانت خارج المتناول ، قاسية جامحة كالجماد ، و كانت تأمره بصراحة أن يتخلى عن مارسيل و لم تدم إلا لحظة ، هذه الحرية التي لا تشرح ، و التي كانت تأخذ مظاهر الجريمة ، لقد لمحها لحا ثم إنها كانت بعيدة ، و ظل مستندا إلى إرادته الإنسانية أكثر مما ينبغي ... "³ الإنسان عند سارتر وحيد ، و عليه أن يخترع خيره و شره ، يفعل ما يريد ، حر في أن يكون ما يريد " كان وحيدا وسط صمت شيطاني ، حرا ووحيدا من غير عون ، و لا عذر ، محكوما عليه أن يقرر من غير مساعدة ممكنة محكوما عليه إلى الأبد أ يكون حرا "⁴ ، في

¹ جان بول سارتر، سن الرشد، المصدر السابق، ص 161، 160.

² المصدر نفسه، ص 177.

³ المصدر نفسه، ص 326.

⁴ المصدر نفسه، ص 370 .

حين يرى سارتر أن وجود الإنسان ليس إلا الممارسة المتواصلة لحيته ، فهو نفسه حرية ، عليه أن يكون نفسه باستمرار و أن يلتزم في مشروع ، ليظهر بوجه آخر في المستقبل .

لقد وضع سارتر في الجزء الثالث من روايته دروب الحرية ان ماتيو حر لكنه معني بالحرب اي عليه أن يلتزم ، و هذه الرواية تعكس أحداث الحرب العالمية الثانية بعد انهزام فرنسا أمام الألمان و احتلالهم لباريس ، و هنا تأخذ الأمور مجرى آخر في حياة ماتيو "Mathieu" فظروف الحرب أملت عليه مبادئ أخرى "... أنا لست سعيدا ، و سأكون قدرا جبانا إن حاولت أن أكون حين يكون جميع رفقائي في السجن ، و أعدموا رميا بالرصاص"¹ .

أصبح ماتيو "Mathieu" منحرفا و مشاركاً في الحرب ضد الألمان يقاسم الفرنسيين هزيمتهم و إهانتهم ، فهو بعد هذا لم يكشف حقيقة الحرية .

حقيقة الحرية يجسدها بطل مسرحية الذباب "Les mouches" الذي صمم على المقاومة و على تأكيد ذاتيته و أخلاقه و كينونته ، و تحما مسؤوليته دون أن يخالجه شعور بالندم ، فلقد تظاهر أمام الإله "جوبيتر" بكل كبرياء ، مؤكداً له أنه ليس قاتلاً جباناً ما دام لم يشعر بالندم على فعله ، حين انتقم لأبيه .

تدور أحداث هذه المسرحية في مدينة "أرغوس" "Argos" المليئة بالذباب ، والغارقة في الندم ، قومها يطاردهم شبح الملك أرجامنون Argamanon المعتال من طرف زوجته عشيقها أوغست Oguest ، لأنهم يشعرون بالندم عن السكوت على ما حدث لملكهم و لذا فهم يرون خلاصهم من هذه الخطيئة في الندم " جدران ملطخة بالدم، و ملايين الذباب ، ورائحة مجزرة ، و حرتن و شوارع مقفرة، و ديدان صعقها الرعب تلطم صدورها في أعماق بيوتها ، و هذه الصرخات التي لا تطاق: أهذا ما يروق للآلهة"² هذا هو واقع هذه المدينة ، و هو الواقع الذي عزم أوغست على تغييره بكل إرادته .

¹ جان بول سارتر، الحزن العميق، تر: سهيل إدريس ، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1961، ص35.

² جان بول سارتر، الذباب، تر: حسين مكي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، (د-ت)، ص51.

واجه "أورست" الإله المزيف جويتير مؤكدا له أن الإنسان يجب أن يكون ملتزما في أفعاله الصادرة عنه ، و أن يتحمل تبعاتها ، و لا يجرها وراءه ثقيلة و مظلمة "ألكترا" لن أندم على ما فعلت¹ ذلك لأنه حر " إنني حريا ألكترا ، الحرية انقضت علي انقضا الصاعقة"² قرر أن ينفذ جريمته انتقاما لأبيه ، و نفذها و لم يزد هذا إلا كبرياء بنفسه و شعورا أكثر بحريته ، و افتخارا أقوى بفعله " لقد فعلت فعلي يا ألكترا ، وهذا الفعل كان صالحا ، سأحملة على كتفي كما يحمل عابر الماء المسافرين، و سأعبر به إلى الضفة الثانية ، و أقدم حسابا عنه ، و كلما كان أثقل كنت أكثر سرورا به ، لأنه هو حريقي و حتى أمس ، كنت أمشي على الأرض على غير قصد ، و كانت آلاف السبل تمرب من تحت قدمي ، لأنها كانت تخص آخرين ... أما اليوم ، فلم يبق سوى طريق واحدة، و الله يعلم إلى أين تنتهي و لكنها طريقي "³ . و بهذا يكون "أورست" Orest قد وجد تبريرا لحياته و لوجوده ، و عبر بشكل صريح عن حريته، و التزامه أمام أهل بلده " إنكم تنظرون إلي ، يا أهل أرغوس ، و تدركون أن جرمي لي وحدي ، إنني أدعيها في وجه الشمس و هي مبرر حياتي، و كبريائي"⁴ .

هنا يتحمل مسؤولية ما قام به ، لكنه حرر قومه الغارقين في الندم و الخطيئة و فتح أعينهم على الحقيقة، و فسح لهم المجال أمام حريتهم ، ليتحملوا مسؤولياتهم كاملة في إعادة بناء حياتهم من جديد " وديا يا رجالي، و حاولوا أن تحيوا فكل شيء هنا جديد ، و كل شيء لا بد ان يبدأ من جديد... "⁵ . هذه هي حقيقة الحرية عند سارتر ، أي أن يتصرف المرء بكامل وعيه و إرادته و أن يتحمل مسؤولية أفعاله لا أمام نفسه فحسب بل أمام الآخرين أيضا "أورست" لم يجرر نفسه فقط ، بل حرر أيضا شعبه، ففعل الحرية يظهر في تنفيذها ، لا في تفادي الالتزام في اية قضية ، و لا في التراجع عند تنفيذ القرارات .

¹ جان بول سارتر، الذباب، المصدر السابق، ص133.

² المصدر نفسه، ص134.

³ المصدر نفسه، ص135.

⁴ المصدر نفسه، ص127.

⁵ المصدر نفسه، ص166.

تجسد شخصية ألكترا "Electra" في المسرحية، نقيض شخصية أورست "Orest" حيث استولى عليها الندم، و استسلمت لأوامر الإله جوبيتر، رغم أنها شاركت أباها في جريمته "لا تدعني وحيدة سوف أكرس حياتي كلها للتفكير إنني نادمة يا جوبيتر، إنني نادمة"¹

إذن هي نادمة على قتل أمها، و فعلها لم يشعرها بجريتها، بل سرق منها هدوءها و أغرقها في الندم "... انا لا أشعر أنني حرة، هل تستطيع أن تجعل كل ما حدث أنه لم يحدث، إنه أمر قد حدث، و لم نعد احرارا في تبديله، هل تستطيع أن تمحو عنا كوننا إلى الأبد قاتلي أمنا؟"². بينما بقي أورست مرفوع الراس، لأنه كان على يقين من حريته، و عزم أن ينقل هذا اليقين إلى أهله فإن أدركوا ذلك، تبدلت أحوالهم "بحق الشيطان لو أنهم عرفوا ذلك، لأضرموا النار في زوايا قصري الأربع، ها أنني منذ خمسة عشر عاما، أقوم أمامهم بتمثيل مهزلة، لأحجب قدرتهم عن أعينهم"³. فيكفي أن يعرف إنسان واحد حقيقة ذاته، أنه حر يوقظها في نفوس الآخرين. " يعرف أنه حر: إذن لا يكفي أن يكبل بالحديد، إن رجلا حرا في مدينة كنعجة جرباء في قطع، سوف يعدي كل مملكتي و يهدم كل ما بنيت"⁴. ذلك هو هدف سارتر من كل أعماله الأدبية و المسرحية، فأبطاله شخصيات أخذت في الفخ، تحاصرهم ظروف اجتماعية و سياسية، عليها أن تخرج منها بموقف معين صادر عن إرادتها، أراد سارتر من خلال مسرحياته، أن يأخذ من جمهوره من خناقها ليشعر بمسؤوليته أمام وضعيته، التي تزيد تازما خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية و انهزام فرنسا أمام الألمان.

¹ جان بول سارتر، الذباب، المصدر السابق، ص 167.

² المصدر نفسه، ص 161.

³ المصدر نفسه، ص 134.

⁴ المصدر نفسه، ص 125.

المبحث الثاني: الحرية بين الموقف الوجودي والبعد الماركسي

إنه من خلال تتبعنا لكتابات جون بول سارتر الفلسفية و الأدبية نجد أنه يقر بأن التصور الفردي للحرية لا يكفي لإثباتها بل يجب أن نوضح كيفية ممارستها في الواقع براكسيس و ذلك لكي لا تكون مجرد نظرة ميتافيزيقية تأملية ، إلا ان الأحداث التي شهدتها فرنسا الاحتلال و المقاومة دفعت به إلى إعادة النظر في مواقفه و إلى تقديم معايير او طرح يتماشى مع هذه الظروف . و هذا الطرح يتمثل في تبيان سبب تقربه من الفلسفة الماركسية حيث يعتبر أن هذه الأخيرة هي فلسفة العصر و تعبر عن مصالح و انشغالات الطبقة الصاعدة .

حيث يرى سارتر أن الماركسية "هي الفكر السائد الذي لا يستطيع المفكر أن يتجاوزه لأنها تمثل التاريخ حسب سارتر، بل إنها التاريخ نفسه في وعيه لذاته"¹

"و إذا كانت الظروف التي أنجبت الماركسية لم تتجاوز بعد فلا مراء في أن تعد الماركسية فلسفة فتية لا تزال في مرحلة الطفولة، بل إن الأفكار الوجودية في هذا الحال لا يمكن أن تتشكل إلا فوق تربة الماركسية"².

"بيد أن الماركسية حسب سارتر باتت تعاني التحجر أولاً بسبب حكمها على الواقع من خلال مجموعة من الأفكار و المبادئ المسبقة و ثانياً فقداها للبعد الوجودي للإنسان هذا مع العلم أن ماركسية ماركس هي فلسفة مفتوحة و متطورة لأنها حافظت على جدها التاريخي ، فالتاريخ عند ماركس ليس جملة أحداث متفرقة و إنما هي كل يمثلها ، يؤثر فيها و يتأثر بها ، و هذا الكل ليس محددًا و مع ذلك فهو طريقة دائمة إلى التحديد دون أن يتحدد و اللاتحديد يقيد التطور في نظر سارتر."³

إن سارتر ينتكر للماركسية المعاصرة فهي حسبه متحجرة و يعود تحجرها إلى تجميد الحركة الديالكتيكية و حصرها في عامل واحد و هو العامل الاقتصادي كما نجد ما جاءت به أبحاث سارتر هو إدخال الذاتية

¹ جان بول سارتر، الماركسية والوجودية، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، (دط)، (دت)، ص 35.

² المصدر نفسه، ص 49.

³ المصدر نفسه، ص 122.

والموضوعية للماركسية فالذاتية عنده تمثل الانسان في بعده الوجودي و الموضوعية تتمثل في إعادة الإنسان إلى وسطه و منه هذا الوسط هو الموضوع . فالإنسان بدافع حرته هو الذي يختار صنع و جوده و خلق كينونته و تجاوز وسطه و منه إلى التغيير .

"إن مهمة الوجودية كما يرى سارتر تتمثل في إعادة الانسان الفرد إلى مجاله الاجتماعي"¹ و ذلك بتقديم أساس نظري للماركسية العملية التي أصبحت تعاني الانشقاق و التصدع في جهازها المفاهيمي و بذلك تحولت إلى تجريبية بدون مبادئ أو مبادئ تفرض بشكل تعسفي على الواقع و المجتمع و الفرد"² حيث قام سارتر بتعديلات على مستوى الماركسية و رفض جدل الطبيعة و احتفظ بالجدل التاريخي حيث يرى أن جدل الطبيعة يجعل الإنسان مجرد كائن طبيعي تعبت به الضرورة العمياء لأن الماركسيون يرون أن القانون العام يحكم كل من الطبيعة والتاريخ و الفكر و سارتر هنا يرفض هذا القانون و ينكره حيث يعتبره خارج الإنسان يفرض نفسه على التاريخ البشري حيث أن الإنسان هو الموجود الذي يملك إمكانية صنع التاريخ و التحكم في مصيره باعتباره حرية و نفي كل اعتقاد بوجود جدل خارج الإنسان لأن الجدل الوحيد في الداخل أي بوصفه الفعل الخاص لفرد يتحدث بمغامراته التاريخية و الشخصية.³

لقد أعاب سارتر على الماركسية إهمالها للبعد الإنساني و الحقيقة الإنسانية الحرة الواعية إن ما يعيبه سارتر "على الماركسية هو أنها قد استبعدت شتى التحديدات العينية للحياة الإنسانية و كأنها لا تحتفظ بشيء من التوحيد الكلي للتاريخ سوى هيكله المجرد ... والنتيجة أنها فقدت كلياً معنى الإنسان ... تؤكد أننا ضد تحويل الفلسفة إلى مذهب مثالي و ضد تجريد الإنسان من إنسانيته"⁴ .

¹ جان بول سارتر، الماركسية والوجودية، المصدر السابق ، ص123.

² المصدر نفسه، ص 36،37 .

³ المصدر نفسه، ص 35.

⁴ المصدر نفسه، ص 129 .

"لقد ميز سارتر بين المادية التاريخية و المادية الجدلية فهو ينسب الأولى إلى ماركس و الثانية إلى أنجلز و هو يقصد بالمادية التاريخية ذلك المنهج الفعال الذي ينظر في العلاقات بين مختلف المستويات التي تتكون منها الحياة الاجتماعية و ما قبول سارتر للمادية التاريخية سوى بوصفها تحقيقا لجدل الذاتية لا بوصفها تعبير عن حقيقة ضرورية"¹.

في نظر سارتر أن المادية الجدلية لم تعط اهتماما أو مجالاً للحرية الإنسانية و الماركسية الحقيقية هي التي تراعي حرية الإنسان و تفسح له مجال ممارستها في المجال الاجتماعي و التاريخي و هنا نجد سارتر قد حاول إعطاء المفاهيم الماركسية كالاغتراب* و البراكسيس** و الجدل*** بعد الوجودي حيث نجد سارتر من خلال كتابه نقد العقل الجدلي حاول إخراج الفرد من ذاتيته للالتحاق بالآخرين و بالتاريخ .

سعى سارتر من خلال فكره إلى إيجاد جدل يتناول الإنسان في حقله و في طبقته و صراعاته ، أي في عالمه الواقعي و يتجلى هذا الموقف في قوله "إذا وجد اليوم جدل و كان من الواجب تأسيسه، علينا أن نبحث عليه في مكان وجوده و غننا نقبل الفكرة القائلة بأن الإنسان كائن مادي يعيش في وسط آخرين ... الحق أنه توجد مادية تاريخية و قانونها هو الجدل"².

¹ جان بول سارتر، الماركسية والوجودية، المصدر السابق، ص151 .

² المصدر نفسه، ص129-130

*الاغتراب: في رأي ماركس صور شتى أهمها الاغتراب الاقتصادي وفيه تسود الرأسمالية و تستولي طبقة خاصة على وسائل الانتاج جميعها وعلاجه يتم بتملك الطبقة العاملة لهذه الوسائل و بدفع الانتاج دفعة قوية. انظر: إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لثون المطابع. الاميرية، القاهرة، 1983، ص17.

**البراكسيس: معناه العمل أو الممارسة و يدل عند الماركسيين على مجموع النشاطات التي تهدف الى تبديل النظام الاجتماعي كما يطلق ايضا هذا اللفظ عن كيفية الوجود قال سارتر: العمل يكشف عن الوجود وموضوعنا البحث عن البراكسيس من جهة ما هي صناعة للتاريخ، ومؤثرة فيه. انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، المرجع السابق، 1982، ص205.

***الجدل: عند الماركسيين هو التوفيق بين مثالية هيغل ومادية ماركس لان التطور الجدلي عند هيغل هو تطور الفكرة أما عند ماركس وأنجلس والجدلي أخيرا هو الحركي أو التقدمي أو التطوري. انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، المرجع نفسه، ص394.

إن الفرد هو الذي كان و سيكون وراء الوقائع الاجتماعية ويخلق الديالكتيك الاجتماعي ، وإن تركيبة الدمج التي اقامها سارتر بين وجوديته و الماركسية دفعته إلى نقل الحركة الجدلية من الجماعة على الفرد وهكذا تكون الحركة التاريخية قد صدرت من الفرد وليس من الجماعة ، ذلك أن لكل فرد طريقته الخاصة في الحياة فهذا الفرد هو الذي يخلق صفة الاجتماعية فيه .

إن سارتر قد أخذ نص لأنجلز مؤكدا على أن نظرة الماركسية المعاصرة للإنسان لا يتماشى مع الماركسية الحقيقية و هان يصبح الإنسان موضوعا رغم أنه في الحقيقة ذات و هذا النص الذي اختاره سارتر لأنجلز يقول: "الناس يصنعون تاريخهم بأنفسهم في وسط يسمح لهم بالتكيف فيه"¹ ، وبما أن سارتر قد تأثر بالمادية التاريخية فهو هنا يقر بان الناس أو البشر هم الذين يصنعون التاريخ و ليس التاريخ أو الماضي هو الذي يصنعهم و هنا يصبح الجدل عند سارتر ممارسة إنسانية .

- لقد اتبع سارتر الطريقة التقدمية التراجعية *Progressif régressif* و هي عملية استنباطية تقوم على إعادة الإنسان على مجاله الاجتماعي و إلى طبقته و صراعاته.

إن هذا المنهج الوجودي هو "منهج تراجعي تقدمي و تحليلي تركيبى، إنه في آن واحد ذهاب و إياب يعني الموضوع ... و بالفعل حين يستعاد الموضوع في عمقه و في تفردده و بدلا من أن يظل خارجيا عن التوحيد الكلي"².

¹J-P- Sartre, critique de la raisondial ectrique, (Paris, Gallimard) 1960, p60.

* les homes font leur histoire eux-mêmes mais, dans un milieu donné qui les conditionne

²جان بول سارتر، الماركسية والوجودية، المصدر السابق، ص224 .

و هذا المنهج تقدمي لأنه يعتمد على الجدل الذي يؤدي غلى التطور و التغيير و يفتح المجال لتوضيح و تبيان مؤهلات الأفراد الذين ينتمون لهذا العصر و يؤثرون فيه بطريقة جدلية و تراجمي لأنه يقوم على تحديد الشروط التاريخية و الاجتماعية التي تسمح بفهم الإنسان و سلوكاته التي يؤثر بها في مجرى التاريخ .

"و باعتبار أن الوجودية هي النظرية الوحيدة التي لا تجعل الإنسان شيئاً"¹ . فمن هنا جاء هدف سارتر هو إنقاذ الإنسان من الشيء الذي يتعرض له أي أنه أصبح مجرد آلة في يد بعض الفلاسفات بل الإنسان عنده حرية و تجاوز و ممارسة وهذه الحرية عند سارتر جاءت لتجاوز كل أنواع الاغتراب الذي يكابد الإنسان المعاصر و يقول بصريح العبارة أنه "يرفض أن يخلط بين الإنسان المستلب و الشيء ، و بين الاستلاب و القوانين الفيزيائية التي تتحكم في الشروط الخارجية، إننا نؤكد خاصية الفعل الإنساني الذي يفرق الوسط الاجتماعي مع حفاظه على التعيينات ، و الذي يحول العالم على أساس الشروط المعطاة... و أن يضعه بما صنع منه، و لو لم يعترف نفسه قط في سيرورة الموضوعية"² .

إن فلسفة سارتر أصبحت فلسفة واقعية تقوم على دراسة الإنسان الاجتماعي التاريخي الذي هو أيضاً يعمل على التغيير و التطور، و من هنا أصبحت فلسفة الوجودية السارترية لها مكانة راقية في الفلاسفات المعاصرة تقوم على فهم الإنسان في واقعة الاجتماعي و التاريخي انطلاقاً من الوعي الفردي، فقد تحولت الفلسفة الوجودية غلى فلسفة ثورية .

إن معاداة الماركسية لجون بول سارتر جاءت نتيجة محاولة لسارتر للمزاوجة بين الماركسية و الوجودية، حيث استخدم العقل الجدلي لتبرير الذاتية ، و تعظيم العمل الفردي على حساب العمل الجماعي .

¹ جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني ، تر: كمال الحاج منشورات مكتبة الحياة، بيروت، (دط)، 1978 ، ص71.

² جان بول سارتر، الماركسية والوجودية، المرجع السابق، ص141 .

المبحث الثالث: الحرية والقيم

- نجد سارتر يقر بان الإنسان يوجد أولاً ثم يحدد ماهيته عن طريق أفعاله اي هاته الماهية تأتي نتيجة أفعاله عن طريق حرته .

و هذا لا يعني وجود طبيعة إنسانية ثابتة و إذا فعل الإنسان شيئاً إنما بفعله هذا يخلق جملة قيمة باعتبار انه سيد لنفسه و افعاله على الرغم بشعوره بأنه متروك و حيد و في قلق دائم إلا أنه مسؤول عن نفسه و عن وجوده، يقول سارتر "أنا حرية مطلقة و مسؤول مسؤولية مطلقة عن موقفي لكني أيضاً لست أبداً إلا في موقف"¹ .

و يتبين من هذا أن كل ما يحدث للإنسان لا يأتي إلا من ذاته و بهذا فهو مسؤول عن تحمل كامل المسؤولية لأنه هو الذي يختار مواقفه اتجاه الأحوال والأوضاع التي يجد نفسه فيها يتناولها و يتصرف فيها بكل حرية و هنا نجد سارتر يقول "إذا طلبت الحرب، فهذه الحرب هي حربي و إنما على صورتي، فأنا أملك الاختيار في قبولها أو رفضها ، و لكون أفلت منها بالانتحار أو الفرار فإنني أكون قد اخترتها ، و لهذا يقول لا يوجد في الحرب ضحايا أبرياء"² .

ثم يعلن سارتر ايضاً " إذا كنت فضلت الحرب على الموت و العار فكل شيء يجري كما لو كنت أحمل على عاتقي كل مسؤولية هذه الحرب"³ . يتضح من هذا أن الفرد عندما يكون في هذه الظروف اي صور العذاب و الشر و غيرها فإنه لا يخضع لأوضاع خارجية مفروضة عليه، بل كل هذا نابع من ذاته .

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص 807 .

² المصدر نفسه، ص 874 .

³ المصدر نفسه، ص 844 .

و من هنا نجد أن الحرية الإنسانية هي مطلقة وشاملة و يكون الإنسان مسؤولاً عن نفسه و عن الآخرين و كذلك فغن الإنسان في اختياره لا يختار لنفسه فقط و إنما يختار للآخرين أيضاً و من ثم لا يستطيع الهروب من تحمل المسؤولية كاملة "التي ليست قبولا و إنما مجرد مطالبة منطقية بنتائج حريتنا ، فما يحدث لنا بأنفسنا و كل ما يقع لنا هو اختيارنا"¹. كما نجد جون بول سارتر يجعل الإنسان يتحمل المسؤولية الكاملة لوجوده و وجود الآخرين حيث يقول: "عندما يكون الإنسان مسؤولاً عن نفسه فإننا لا نريد القول بأنه مسؤول عن ذاته الضيقة، و لكنه مسؤول عن كل الناس"².

و من هنا يتضح أن سارتر يربط المسؤولية بالالتزام من حيث أن الإنسان حر فإنه مسؤول عن النتائج المترتبة عن أفعاله .

"إنه من خلال قراءتنا لكتابي جون بول سارتر الوجود و العدم ، و الوجودية نزعة إنسانية نجدده قد اعطى تصور جديد في كتابه الوجودية نزعة إنسانية خلافا لما قدمه في الوجود و العدم حيث أصبح لا مفر من احترام حرية الآخرين ، بعد أن كان الإنسان مسؤولاً عن خلق قيمة و بعد أن كانت حرية الآخر تقف عائقاً في وجه حريته و الالتزام بالمسؤولية الكاملة تجاه نفسه و الآخرين و في هذا الالتزام يجد نفسه عندما يريد حريته مجبراً على إيجاد حرية الآخرين في الوقت نفسه و منه لا يستطيع الإنسان اتخاذ حريته هدفاً إن لم يأخذ حرية الآخرين هدفاً كذلك"³.

و هنا نجد أن البحث الأنطولوجي عند سارتر و منهج التحليل النفسي هو الأداة عند سارتر لبحث المسائل الأخلاقية حيث نجد جون بول سارتر يقول: "لكن الأنطولوجيا و التحليل النفسي الوجودي أو التطبيق

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص 873 .

² جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 47 .

³ المصدر نفسه، ص 56 .

التلقائي التحريبي الذي قام به الناس دائما لهذين العلمين، ينبغي أن يكشف للفاعل الأخلاقي أنه الموجود الذي به توحد القيم، هنالك تصير حريته على شعور بذاتها، و تكشف نفسها في القلق ألها الينبوع الوحيد للقيمة"¹.
 "وهكذا فإن التحليل النفسي الوجودي وصف أخلاقي، لأنه يعطينا المعنى الأخلاقي لمختلف المشروعات الإنسانية، ويدلنا على ضرورة التخلي عن نفسانية المصلحة، و عن كل تفسير نفعي للسلوك الإنساني، و ذلك بكشفه لنا عن المعنى المثالي لكل تصرفات الإنسان"².

كما يؤكد سارتر أن الإنسان بمختلف أفعاله هو المسؤول الأول عن كل قيمة "لا بد أ يخترع القيم شخص ما لا بد أن نعترف بالأشياء على نحو ما هي عليه و فضلا عن ذلك، - لا يعني قولنا- ان مخترع القيم آخر سوى هذا ليس للحياة معنى هذا حكم قبلي..... و ليست القيمة شيئا سوى هذا المعنى الذي يختاره و يمكن أن نلمس عن هذا الطريق إمكانية خلق طائفة إنسانية"³.

إن القيمة الوحيدة للإنسان تتمثل في إيمانه بوحدته و مواجهة مصيره متحملا بذلك المسؤولية الكاملة تجاه ذاته و الآخرين حيث تحولت إلى قيمة أخلاقية .

إن المواقف الصادرة عن مختلف الأوضاع و الظروف المحيطة بالإنسان لا تحد من حريته ، بل هي شرط لها، إذ أن ضغط هذه الظروف قوي إلى درجة لا يستطيع الإنسان معها إلا أن يختار فهو دوما في موقف جديد يدفعه في كل مرة إلى إبداع و خلق قيم تجعله يتلاءم مع الوضع، و من ثمة فإن القوى الخلاقية L'imagination دورها الفعال في الأخلاق و الفن على حد سواء.⁴

¹ جان بول سارتر، الوجود و العدم، المصدر السابق، ص 988 .

² المصدر نفسه، ص 986 .

³ جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 86 .

⁴ المصدر نفسه، ص 36 .

لذا يعتبر سارتر عامل الخلق و الاختراع الصفة البارزة في ميدان الأخلاق فنحن لا نستطيع ان نقرر بصورة إيجابية ما علينا ان نفعله¹ . كما نجد أن قيم الخير و الشر عند سارتر نسبية و متغيرة بحسب الأوضاع و المواقف التي يتعرض لها الإنسان .

"إن الأعمال الخيرة والصالحة هي الأعمال الصادرة عن أولئك الذين يمارسون الحرية بعمقها، أما الأعمال الشريرة و الفاسدة هي الأعمال الصادرة عن الذين يعيشون في إيمان فاسد، نتيجة تهربهم من حريتهم، و هؤلاء لا يمكن أن يكونوا منبعاً حقيقياً للقيم الوجودية، و عليه لا ترى الوجودية في وجود الله أو عدم وجوده مشكلاً أو أساساً لإلغاء القيم المطلقة"² .

و يتضح من هذا أن وجود الله ليس شرطاً ضرورياً لحرية الإنسان الكاملة باعتبار أن هذا الأخير هو حرية بذاته و صانع أفعاله و لا يحتاج إلى الله كما نجد موريس كراستون يقر أيضاً بأن الله ليس هو أصل للقيم الأخلاقية و أن هذا خطأ حيث يقول: "كما أنه من الخطأ القول بأن كل شيء سيكون مباحاً من دون الله لو كان من الممكن القول عن الله بأنه أصل القيم الأخلاقية"³

إن الأخلاق عند سارتر مرتبطة بحرية الفرد فنجده يجيب أحد تلاميذه قائلاً: "أنت حر فاختر بنفسك، إن أي نظرية أخلاقية شاملة لا تستطيع أن تهديك، إن الحياة ليس فيها علائم، و بشائر تنير السبيل"⁴ . فالإنسان عند سارتر محكوم عليه بالحرية فهو الذي يختار أخلاقه "الإنسان يختار أخلاقه"⁵ .

كما نجد أن الظروف و الوقائع التي يتلقاها الإنسان في محيطه أو الوسط الذي يعيش فيه هي التي تجعل الإنسان مجبراً على ان يختار نوع الأخلاق لأنه هو المسؤول و المكون لأفعاله باختيار نوع أخلاقه .

¹ جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 64 .

² المصدر نفسه، ص 52 .

³ موريس كراستون، سارتر بين الأدب و الفلسفة، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، (د.د.ن)، (دط)، 1981، ص 150-151 .

⁴ جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 60 .

⁵ المصدر نفسه، ص 781 .

فالأخلاق لا وجود لها بمعزل عن واقع الإنسان المحسوس لأنها ليست إلا قيما يخلقها الإنسان لنفسه لمواجهة المواقف التي يتعرض لها في حياته .

الإنسان عند سارتر يتحمل مسؤولية أفعاله، لأنها تصدر عن فعله و اختياره، فالأخلاق ليست إلا حرية ومسؤولية .

"و جوهر الأخلاق عند سارتر هي أن تكون قيما صادرة عن إرادة الإنسان تجسد حريته و مسؤوليته حتى وإن كانت نتيجة هذا الاختيار هي الانضمام إلى سلك الشيوعيين فالشخص الذي يختار الرهينة كان بإمكانه أن يتجه نحو العمل اليدوي، أو يتجه نحو الثورة فيكون ثوريا"¹ .

إن معظم روايات سارتر تتعلق بحرية الإنسان فأغلبها كانت تعبيرا عن واقع الإنسان في القرن العشرين و كان هدفه تحريك الإنسانية لبناء مصيره بكل حرية و مسؤولية وواقع هذا الأخير أي الإنسان بطبيعة الحال لا يخلو من الأخلاق باعتبار أن الإنسان هو الذي يصنعها و يتحكم فيها .

- الأخلاق :

تعتبر مسرحية الشيطان و الإله الطيب لجون بول سارتر من أبرز الدلائل التي توضح لنا موقف سارتر من القيم الأخلاقية فهذه الأخيرة تؤكد موقفه من الأخلاق حيث أن أخلاق سارتر تملئها المواقف التي يتواجد فيها الفرد و هي تتغير و تتجدد بتجددها لذا فهي ذاتية من تصميم الإنسان و عليه فهي لا تبنى على معيار ما يجب أن يكون الذي وضعته الفلسفات العقلانية و المثالية و كذا التشريعات الدينية و الشمولية للأخلاق التي تتجسد في التاريخ و قد ألف سارتر هذه المسرحية عام 1951 Le diable et le bon dieu حيث يؤكد في هذه المسرحية أن الحرية الإنسانية وحدة تخلق القيم مادام اللهغير موجود حيث أن أحداث هذه المسرحية تدور حول فترة النهضة في القرن السادس عشر أثناء حرب الفلاحين في ألمانيا و هي تروي قصة أحد اقوى قادتها غوتس "Gotz" الذي عرف بأعماله الشريرة ثم كيف يتحول إلى صنع الخير بمحض إرادته كما

¹ جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، المصدر السابق، ص 61 .

تبين أيضا هذه المسرحية الأساليب اللاأخلاقية التي انتهجها القساوسة و الكهنة الذين سبوا العذاب و الفقر للبشر، إذ كانوا يخفون وراء مظاهرهم الخداع و الأنانية و حب المصلحة" منذ ثلاثين سنة، و أنا أبني أعمالي على مبدأ هو أن المصلحة هي التي تقود العالم، لقد برر الرجال تصرفاتهم أمامي بأنبيل الإنسان و كنت أسمعهم بأذن واحد ثم أقول : فتش عن المصلحة"¹. هؤلاء يواجهه غوتز حيث يقر أنه وحده يستطيع أن يبين الحقد و الضعف "حقد و ضعف وصوت و حزن . هذا ما يأتي من الإنسان وحده، إنها اسم إمبراطورية و أنا وحدي بداخلها . أنا وحدي المسؤول عما يحدث فيها ... هل تعرفون شبيها لي ؟ إني الرجل الذي يضع الإله القوي حالة الانزعاج إن الله يحسنه الرعب من نفسه في أنا"² .

يقرر غوتز "Gotz" إنقاذ اهل بلدته الفقراء، بعد أن أكدوا لهم مكر قساوستهم "اركعوا جميعا ... إن قساوستكم كلاب لكن لا تخشوا شيئا سأبقى أنا بينكم مادام دم المسيح يسيل من هذه الأيدي، فلن يصيبكم أي مكروه ارجعوا إلى بيوتكم و افرحوا إنه عيد اليوم يبدأ ملكوت الله لأجل الجميع سوف نبني مدينة الشمس"³ . الإنسان وحده مصدر المعجزات هو وحده يفعل الشر و يفعل الخير "لم يكن هناك غيري، لقد قررت وحدي الشر، ووحدي اخترعت الخير، أنا الذي عششت ، أنا الذي أفعل المعجزات ، أنا الذي أتهم نفسي و أنا وحدي من أستطيع الغفران لنفسي، أنا الإنسان إذا كان الله موجودا فإن الإنسان هو العدم"⁴ .

و سارتر يرى عكس ذلك إذا كان الإنسان موجودا فالله هو العدم، فالإنسان هو محور فلسفة سارتر لإعادة الاعتبار لهذا الأخير جراء ما مر به من أزمات هزت كيانه و دمرت إنسان القرن العشرين فجاءت فلسفة هذا الأخير لإعادة الاعتبار للذات الإنسانية و استعادة الكرامة الضائعة و المهمشة لجعله أمام الواقع أو

¹ جان بول سارتر، الشيطان و الإله الطيب، تر: غياث حجار، منشورات دار الاتحاد، ط2، (د-ت)، ص79.

² المصدر نفسه، ص56 .

³ المصدر نفسه، ص74 .

⁴ المصدر نفسه، ص131 .

الأحداث التي يشهدها عصره ليختار بكل حرية اتجاه المواقف المعاشة و يبدي رأيه فيها كما تسمح له هذه الحرية أن يضع القوانين التي توافق و تساير الإنسان الحر فنظرة سارتر من هذه الحرية أي حرية الإنسان في تقرير مصيره ووضع قوانينه التي تخدمه و نجد هذا الموقف متجليا في مسرحية الذباب Les mouches حيث يقول: أورست "غريب عن نفسي، أعرف هذا خارج الطبيعة، ضد الطبيعة بلا عذر و لا ملجأ إلا في، و لكنني لن أعود تحت شريعتك، فأنا محكوم علي بأن لا تكون لي شريعة أخرى غير شريعتي، إنني لن أعود إلى طبيعتك، إن هناك ألف درب مرسومة فيها تؤدي إليك، و لكنني لا أستطيع أن أتبع إلا دربي، ذلك إنني إنسانيا جوبيتر و على كل إنسان أن يخترع دربه"¹.

إن هذا ما أراد سارتر إيصاله من خلال كل أعماله، أي الإنسان هو الذي يتوقف عليه وحده في اختيار موقفه أي هو الوحيد المسؤول في اختياره الصحيح و الصائب فذلك يتوقف عليه وحده فعليه أن يختار و هذا ما هو واضح في كل أعمال سارتر "أناس سارتر أناس معزولون، و الكينونة في هذا الإطار هي أن توجد دون سبب، و دون ضرورة، فأنت عرض"².

فالإنسان عند سارتر هو الذي يقرر بمحض إرادته ما هو الخير و ما هو الشر فهو المسؤول عن أفعاله أمام نفسه و امام غيره فتصرفاته ناتجة عن إرادته الواعية فإذا كان هذا الفعل فعلا خيرا يجب أن يكون هو الذي قرر ذلك بمحض إرادته و بجديته.

و هنا نرى في مسرحية الشيطان و الاله الطيب كيف ينقلب غوتز إلى صناعة الخير بمحض إرادته "إنك تخطيء لقد علمتني أن الخير محال، و أنا أراهنك أنني سأفعل الخير إنها أيضا الطريقة الوحيدة لأكون وحيدا لقد كنت مجرما ها انا ذا أتغير إنني أقلب سترتي، و اراهن أنني سأكون قديسا"³.

¹ جان بول سارتر، الذباب، تر: سهيل إدريس، منشورات دار الأدب، بيروت، (دط)، (د-ت)، ص 92 .

² محمد شفيق شيا، في الأدب الفلسفي، مرجع سابق، ص 236 .

³ جان بول سارتر، الشيطان و الإله الطيب، المصدر السابق، ص 77 .

كما تهدف هذه المسرحية على أن الفعل الإنساني هو مصدر كل شيء يواجه البشرية أو العالم أي الإنسان هو مصدر الخير و الشر أي هو الذي يقرر ماذا يفعل. بمعنى أنه لا يوجد في هذا العالم خير أو شر فالإنسان هو الذي يصنع هذا وفقا لما يريد هو <صانعا لأفعاله>

كما نجد أيضا سارتر يرفض فكرة الخضوع لأخلاق جاهزة كما نجد هذا الفعل متجلي في شخصية "لوسيان" في رواية الجدار "Le mur" فهذه الشخصية نجده قد انتهى في الأخير إلى الانغماس في أكاذيب جماعته بعد أن عانى من قلق وجودي في طفولته و الانتماء إلى أناس يصفهم سارتر بالقدرين .

هذا ما قرر لوسيان Lucien بعدما بدى له الوجود كله و الناس كلهم كلعبة و كوميديا "و هو يعرف الآن لوسيان الحقيقي ينبغي أن يعثر عليه في أعين الآخرين، في طاعة أصدقائه، و في الانتظار المفعم بالأمل لدى أولئك الذين يكبرون و ينضحون من أجله و في هؤلاء العمال الذين يصبحون عماله هو، و في سكان فيرول كبارا و صغارا، كان سيصبح يوما ما رئيسا لبلديتهم"¹. يعتبر سارتر هذه الأخلاق زائفة و مجرد أكاذيب و خدع اخترعها البعض لحماية مصالحهم .

إن سارتر و بعد أن دعا إلى أخلاق فردية تقوم على الثورة على كل ما هو متوارث يدعو الفرد فيما بعد إلى الانخراط في الجماعة، وهذا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية التي تشكل منعرجا حاسما في فلسفة سارتر و أدبه .

"فالأخلاق هي مضمون الفعل الإنساني، و مثال ذلك أن الفعل الذي أريد القيام به يحتمل نوعا من الالتزام الداخلي الذي هو بعد من أبعاد و عيبي، ولا بد لكل وعي من القيام بما يقوم به ، ليس لأن ما يقوم به هو صحيح إلى هذا الحد بل على العكس، لأن أي هدف يرمي إليه يظهر في الوعي، و كأنه وصفة مستتلبة، هذا بنظري هو منطلق الأخلاق."²

¹ جان بول سارتر، الجدار، تر: هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط)، 1963، ص288.

² خليل أحمد خليل، الساترنية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2، 1982، ص52 .

"إن السمة المميزة للأخلاق الواعية هي أن الفعل الإنساني متأث فيها عن اختيار حر"¹. كما أن نظرية الآخر في فلسفة سارتر هي علاقة أخلاقية "إن كل وعي متعلق في المنظور السارترى، هو إذا وعي أخلاقي، لأن كل وعي متعلق بالآخر، و كل علاقة بالآخر، كل رد عليه و صراع معه هي علاقة أخلاقية، إننا لا نستطيع أن نكتبه كل أبعاده نظرية الأخلاق، الوعي عنده دون التوقف عند نظرية الآخر"²

إن الإنسانية عند سارتر لا يمكن أن تكون إلا من خلال علاقاتك مع الآخر "إذن الإنسانية هي جوهرها أخلاق العلاقة مع الآخر إنها تؤكد واع للإنسان"³.

كما يرى سارتر في مجال الثورة يجب أن تكون هناك علاقات أخلاقية في المجتمع "إن الثوريين يريدون تحقيق مجتمع يكون إنسانيا، و يكون مرضيا للجميع، لكن الثوريين ينسون أن مجتمعا من هذا النوع ليس مجتمعا قائما إنه إذا جاز التعبير، مجتمع حقوقي، أي أنه مجتمع تكون فيه العلاقات بين الناس علاقات أخلاقية"⁴.

¹ خليل أحمد خليل، السارترية، المرجع السابق، ص55.

² المرجع نفسه، ص53-54.

³ المرجع نفسه، ص64.

⁴ المرجع نفسه، ص89.

خلاصة:

إنه من خلال طرحنا للحرية عند سارتر لهذا الفصل، نستنتج أن حقيقة الحرية عنده أن الإنسان يتصرف بكامل وعيه و إرادته و يتحمل مسؤولية أفعاله لا أمام نفسه فحسب بل أمام الآخرين أيضا، ففعل الحرية يظهر في تنفيذها.

فالإنسان حر في اختيار الخير أو اختيار الشر، يفعل ما يريد حر في أن يكون ما يريد

فعلى الإنسان حسب سارتر أن يكون نفسه باستمرار و يلتزم في مشروع ليظهر بوجه آخر في المستقبل.

كما نستنتج أيضا أن علاقة سارتر بالماركسية تتمثل في إدخال الحرية الذاتية المغيبة إلى البعد الاجتماعي الماركسي .

و نجد أيضا أن الحرية الإنسانية هي مطلقة وشاملة و يكون الإنسان مسؤولا عن نفسه و عن الآخرين و كذلك فإن الإنسان في اختياره لا يختار لنفسه فقط و إنما يختار للآخرين أيضا و من ثمة لا يستطيع الهروب من تحمل المسؤولية الكاملة ومنه فإن هذه المسؤولية تعبر عن قيمة أخلاقية و الأخلاق عند سارتر مرتبطة بتجربة الفرد كما نجد أن الظروف التي يتلقاها الإنسان في محيطه أو الوسط الذي يعيش فيه هي التي تجعل الإنسان مجبرا على أن يختار نوع الأخلاق لأنه هو المسؤول .

و منه نستنتج أن الحرية عند سارتر ليست خاصة من خصائص الطبيعة البشرية فحسب و إنما هي نسيج الوجود الإنساني، إنما فعل الوجود الإنساني .

الفصل الثالث:

موقف سارتر من القضايا التحررية

تمهيد

المبحث الأول: التحرر بين موقف الحزب الشيوعي الفرنسي و بين جون بول سارتر

المبحث الثاني : موقف سارتر من القضايا التحررية عامة

أ- القضية المجرية .

ب- القضية الفلسطينية .

المبحث الثالث : موقف سارتر من الثورة الجزائرية خاصة .

خلاصة

تمهيد:

يعتبر البرجوازي جون بول سارتر أنه قد أعلن نفسه أنه رقيق طريق للحزب الشيوعي الفرنسي باعتباره هو الممثل الحقيقي للطبقة العاملة والمدافع عن قضاياها حيث نجده قد اتخذ مجلة الأزمة الحديثة هي الركيزة الأساسية للدفاع عن الحزب الشيوعي الفرنسي و الوقوف إلى جانب الحزب كمتقف ملتزم بقضايا العصر .

كما نتطرق أيضا في الفصل الثاني موقفه من القضايا التحررية مثل موقفه من المجر و فلسطين غير أن موقفه من هذه الأخيرة كان نوعا ما متذبذب .

و قد أولى أيضا اهتمام كبير للثورة الجزائرية، باعتبارها قضية كل الرجال الأحرار و أبرز موقفه المعادي لبلده و اعترف أن الثورة الجزائرية هي من أبرز و أكثر الدول التي تعرضت للنظام الاستعماري و عبر عن وحشية و همجية هذا الاستعمار كما نجده أيضا قد أقر أنه لا يوجد فئة صالحة و فئة شريرة بل ما هو هناك في الحقيقة استعمار و أبرز دليل له في موقفه من الاستعمار هو مؤلفه " عارنا في الجزائر " حيث فصل في هذا الكتاب همجية بلاده أي الاستعمار الفرنسي و همجيته في استغلال و سلب المواطن الجزائري و حرمانه من حقوقه في وطنه حيث أصبح مغتربا و أصبح الفرنسي هو مالك الأرض.

المبحث الأول: سارتر و الحزب الشيوعي .

لقد تأثر فيلسوف الوجودية جون بول سارتر بالأوضاع و الأحوال التي شهدتها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية و الصراعات الفكرية في أوساط الطبقة المثقفة الشيء الذي دفع سارتر إلى الدفاع عن الوجودية باعتبارها فلسفة واقعية تسعى إلى استرجاع كرامة الإنسان و يظهر هذا الدفاع من خلال التحول الذي عرفه فكر سارتر بعد الحرب العالمية الثانية الاهتمام بالأدب و الفلسفة إلى السياسة و الأخلاق و خاصة بعد توليه منصب مدير تحرير مجلة الأزمنة الحديثة Les temps modernes و كرفيق طريق للشيوعيين و بالضبط الحزب الشيوعي الفرنسي بحيث هو بمثابة الممثل الحقيقي للطبقة العاملة و المدافع عن قضيتها متخذاً الملمة الركييزة الأساسية للدفاع عن الحزب الشيوعي الفرنسي و الوقوف إلى جانبه كمتقف ملتزم بقضايا عصره، مؤكداً بضرورة الدفاع عنها .

"و قد ذكر جون بول سارتر أنه قد شعر بعد الحرب العالمية أنه لن يستطيع العيش بمعزل عن الحياة السياسية و الالتزام السياسي، و لهذا استحدث من هذه الفكرة فكري "الشرعية" "الأصالة" و مع ان فكرة الوجود الشرعي منعه من الانتساب إلى أي حزب فإنها أدت فيما بعد رفيق سفر للحزب الشيوعي الفرنسي، و أهم من هذا كله أنه يلتزم في كتاباته لأنه نظر إلى الكتابة و إلى أحاديثه أيضا كصورتين من صور العقل"¹.

وجهت هجومات و انتقادات في فترات ما بعد الحرب العالمية الثانية من طرف الشيوعية للفلسفة الوجودية و ازدادت النقاشات تصاعداً في الأوساط السياسية و الأدبية في هذه الفترة، و لم يسفر هذا الجدل عن أي حل و إنما ازداد حدة برفض كل منهما الآخر ، و مرور الوقت راح سارتر يؤكد أن الخصام بين الفلسفة الوجودية و الفلسفة الماركسية إلا خصاماً عائلياً، على الرغم من الخلافات التي توجد بينهما حول بعض

¹ جان بول سارتر، أسرى ألتونا، إعداد و تقديم و تحليل: رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2،

المسائل الفكرية والفلسفية كالحرية والذاتية و الفردية ... و قد بدأ سارتر يتقرب من الحزب الشيوعي بتعاطفه مع كفاح الطبقة العاملة .

كما نجد سارتر يعلن نفسه ماركسيا باعتبار الماركسية هي فلسفة العصر و يستمر أيضا فيعلن نفسه وجوديا باعتبار أن هناك اتجاه في الفكر الماركسي يعود إلى الفيلسوف الوجودي أنجلز حيث نجد سارتر يقول "إن الماركسية هي فلسفة العصر الذي نعيش فيه و لا يمكن تعدي الماركسية لأن الأوضاع التاريخية التي أنبتت الماركسية لم تنقض بعد، و لهذا فكل تجاوز للماركسية محكوم عليه بالفشل، لأن هذا التجاوز ليس في الحقيقة سوى إنعاش أو تجديد شكلي للأفكار السابقة على الماركسية و على ذلك فإن سارتر يعلن نفسه وجوديا كذلك، لأن هناك اتجاهها في الفكر الماركسي تعود أبوته إلى أنجلز"¹ .

كما تبدو هناك صعوبة في تحديد نوع العلاقة بين الوجودية السارتريّة و الماركسية، ذلك لاختلافهما في وجهات النظر تجاه القضايا الواحدة والتوجه الذي أخذته هذه العلاقة خلال الفترات التي مرت بها، فقد عرفت محاولات تقرب سارتر من الحزب الشيوعي تأثرا كبيرا بسبب تعارض أفكاره و مشاريعه و مزاجه مع الحزب الشيوعي، و مبادئ الطبقة البروليتارية و كذا إيمانه بمبادئه و استقلالته و عدم الالتزام بسياسة حزب معين جعلته يتأرجح بين الانضمام إلى الحزب و الامتناع عن ذلك .

و الماركسية حسب سارتر هي الوحيدة القادرة على التعبير عن مصالح الطبقة الصاعدة والطبقة البروليتارية هي المحسنة للمشروع الماركسي، باعتبار أن الثورة هي التغيير الجذري للأوضاع، و هذا التغيير يكون بالقضاء على ما هو سائد بواسطة العمل على خلق وضع أحسن للإنسان فهذا الفيلسوف الوجودي هو إرجاع الكرامة الإنسانية للإنسان .

إن الأحداث التي عرفها عصر سارتر دفعته إلى اتخاذ موقف من القضايا المشاركة في الساحة السياسية التزاما منه بالبحث عن منهج و أدوات جديدة يستعين بها لتكييف أفكاره الوجودية التي جاءت لتعيد كرامة

¹لوسيان سيف، رد على كتاب سارتر، نقد المنطق الديالكتيكي، سارتر في الذاكرة العربية، أوراق فلسفية، العدد 14، 2005، ص136

الإنسان الضائعة مع طبيعة الوضع و مقتضياته، و هذا لن يكون حسب سارتر إلا بالعودة إلى الحقيقة الإنسانية كما هي في الواقع العيني و بما أن الطبقة البروليتارية التي كانت تعمل وفق مبادئ الفلسفة الماركسية كانت بحاجة إلى من يثبت فيها الاهتمام و التركيز و من هنا تعاطف سارتر مع كفاح الطبقة التي كانت بحاجة إلى استرجاع و عيها الطبقي .

دعا سارتر العمال إلى ضرورة الانضمام لحزب ينظم و يحدد غايات و أهداف النضال مؤكداً أن العمل لا يكون مجدياً إن لم يكن صادر من داخل الجماعة كما يؤكد أن التحرر لن يتحقق إلا بضبط العلاقات بين الحزب و الطبقة العاملة التي هي في الحقيقة علاقة متداخلة لا يمكن الفصل بينهما فالحزب في نظر سارتر هو المنبر الوحيد للتعبير عن مصالح الطبقة أو التنظيم الوحيد الذي يسمح للطبقة البروليتارية بممارسة حريتها و هنا نجد أن سارتر اقتنع بأن الحرية الفردية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الممارسة الجماعية و الالتزام بالعمل وفق تنظيم معين و رغم الاختلاف بين سارتر و الحزب الشيوعي إلا أن وقوف سارتر إلى الحزب مجرد رفيق طريق حيث يقول: "لم يكن هناك غير حل واحد هو الوقوف إلى جانب الحزب، وإذا لم يرغب المرء يومئذ في الانتساب إلى الحزب الشيوعي لأنه لم يكن هناك اتفاق على أي شيء، و ما كان في وسع المرء إلا أن يكون رفيق طريق".¹

وجهت انتقادات كثيرة لسارتر نظراً للتناقض الذي وقع فيه موقفه و المتمثل في الدفاع عن منهجه الوجودي من جهة، و الوقوف إلى جانب الحزب الشيوعي من جهة أخرى، حيث اعتبرت الوجودية العدو الإيديولوجي الأول بالنسبة للشيوعيين .

يعتبر تخوف الشيوعيين من سارتر و رفضهم كل محاولة تقربه منهم يرتبط بالدرجة الأولى بمحاولات سارتر فضح العيوب و الأخطاء التي وقع فيها الحزب، حين انحرف عن المبادئ الأساسية للفلسفة الماركسية،

¹حان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، تر: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، (د.ط)، 1973، ص104.

حيث لم يبد الشيوعيون أي رغبة بالتعامل مع سارتر في اعتقادهم أن الخلاف بين الماركسية و الوجودية حول العديد من المسائل جذري.

من الواضح أنه عند قراءتنا لكتاب المادية و الثورة لجون بول سارتر نجد أنه يدعو إلى فلسفة ثورية تقوم على الكفاح الثوري من أجل الحرية الفردية .

و من الجلي أيضا أن أحداث عصر سارتر فرضت عليه الالتزام السياسي حيث شارك في تأسيس التجمع الديمقراطي الثوري الذي يهدف إلى تحقيق التقارب بين الطبقتين البرجوازية و البروليتارية حيث أخذ من الماركسية فكرة الثورة و القضاء على الصراع الطبقي، و من البرجوازية ممارستها الديمقراطية و الحرية إنه التجمع الذي يسعى إلى تحرير الإنسان حسب سارتر .

نجد سارتر يقول: "حيثما ينشأ العنف الثوري من الجماهير فهو في الحال و بعمق أخلاقي و من أجل العمال و حتى ذلك الوقت فإن ضحايا السلطات الرأسمالية تصبح - حتى ولو للحظة - القوى المحركة لتاريخها"¹. يرى سارتر أنه يجب أن نكون ثوريين و لكي نكون كذلك يجب أن تنضموا إلى الماركسيين و فضح الثورة، كما يقر بأن الثورة ليست حالة نفسية" إنها ممارسة يومية تنير السبيل أمامها نظرية ما، وإذا كان لا يكفي أن يكون المرء قد قرأ ماركس حتى يصبح ثوريا، فإنه ينضم إليه عاجلا أم آجلا عندما يناضل من أجل الثورة"².

"و عندما اشترك سارتر في 1948 مع جورج أولتمان و جاك روه و دافيد رونتال في تأليف "التجمع الديمقراطي الثوري" و قد أثار هذا تائر الشيوعيين فعلقوا ما فعل بقولهم إن سارتر بعد كل ما أكل من أطباق عند موائد الاستعمار الأمريكي قد باع لهم ما تبقى من شرفه."³

¹ فيليب تودي هوارد ريد، سارتر، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 156 .

² جان بول سارتر، المادية و الثورة، تر: عبد الفتاح الديدي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1966، ص 176 .

³ جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المرجع السابق، ص 16 .

"و قد لجأ سارتر إلى حله بعد مدة نظرا لعدم اجتذاب فرد من العمال بالرغم من أن هذا الحزب قد انظم إليه بعض المثقفين . و بعد هذا انصب على الشيوعيين حيث في نهاية 1948 أصد مأساته التي صورت علاقته المضطربة مع الشيوعيين "الأيدي القدرة" و التي ظهرت على مسارح برودواي و أوروبا باسم القفزات الحمراء"¹ .

إن من خلال قراءتنا و تفسيرنا لمؤلفات سارتر نجد أنه قد اهتم بالتحليل النفسي و التاريخ و الماركسية فهو يؤمن بأن التاريخ معنى و اتجاهها و ثمة نظرية صادقة و حيدة بين نظريات التطور الاجتماعي و التركيبات الاجتماعية جميعا و هذه النظرية هي الماركسية "إن ما يقوله لنا سارتر عن وجودنا في موقف يسمح لنا بأن نفهم من ذلك أننا مندمجون، في تاريخ فهو يرى أن هناك حركة للتاريخ فهو يؤمن بأن للتاريخ معنى و اتجاهها و ثمة نظرية صادقة و حيدة بين نظريات التطور الاجتماعي و التركيبات الاجتماعية جميعا و هذه النظرية هي الماركسية"² .

"فالخزب يهدف إلى تعبئة الطبيعة البروليتارية الأكثر وعيا لوضعها في المجتمع و الأكثر تصميميا أيضا على العمل لتحطيم الحكم القائم و بناء حكم جديد يقوم على تغيير جذري في العلاقات بين الطبقات، تغييرا يسمح بتنظيم الطبقة العاملة كطبقة سائدة، و ينبغي إلى ذلك تظليل المجتمع البرجوازي و إثبات الطبقة الاجتماعية بصورة واضحة."³

"و في الأخير يرى سارتر أنه إذا أردنا أن نتقدم علينا تحطيم الماركسية بعدما أصبحت تعليما مدرسيا "سكولائيا" في غالب الأحيان، و إن علينا كي نتقدم أن نحطم هذه المدرسة."⁴

¹ جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المرجع السابق، ص 16-17 .

² جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكرت إلى سارتر، المرجع السابق، ص 169 .

³ جان بول سارتر، محاورات في السياسة، تر: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1963، ص 10-11 .

⁴ المصدر نفسه، ص 12 .

لقد وجه سارتر نقدا موجها للحزب الشيوعي لارتباطه بظاهرة العنف خاصة في الفترة الستالينية والانحراف عن القيم الإنسانية فهذا العنف الذي تميز به الحزب الشيوعي جعل سارتر يمتنع عن الانضمام إلى الحزب الشيوعي و التفكير في الالتزام بعيدا عن أي انتماء، كما نجد سارتر ينظر إلى المثقف أن يكون ملتزما بقضايا عصره باعتباره العنصر الواعي بالتناقضات و التعارض السائد في المجتمع باعتبار أن المثقف هو ناتج تاريخي .

"إن المثقف هو الشاهد، إذن على المجتمعات الممزقة التي تنتجه لأنه يسطن تمزقها بالذات، و هو بالتالي ناتج تاريخي، و بهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتدمر و يشتكي من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام، لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه و نتاجه."¹، كما يرى أيضا "إن الكاتب مسؤول لا فقط عن الأثر الذي يمكن أن يحدثه كتابه بل أيضا عن الأحداث السياسية و الاجتماعية التي تقع في حياته."²

إن التغييرات التي طبعت مواقف سارتر جاءت نتيجة للحدثين الهامين الذين أثرا بشكل مباشر و واضح على الاتجاه الفكري السارترى حيث يتمثل الأول في انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي برئاسة الاتحاد السوفياتي 1956 و الثاني يتمثل في الكشف عن الإجرام المرتكب من طرف ستالين عند غزو الجيش الروسي للمجر، كان هذا الدافع أو السبب عند سارتر للبحث عن قيام أخلاق وجودية و بعثها في اتجاه قريب من الماركسية باعتبارها دليل على العمل الخلاق زمن هان محاولة التزويج بين الوجودية و الماركسية أمر لا بد منه في نظر سارتر إلا أن هذا أوقعه في خلاف مع بعض أصدقائه الذين اعتبروا موقفه غدر أو خيانة لأفكاره السابقة كما وجهت له انتقادات أيضا للأهمية التي أعطاها للحزب الشيوعي في الدفاع عنه و مع كل هذه الانتقادات التي وجهت لسارتر إلا رغبة سارتر تقرب من الماركسية حيث تأكد هذا من خلال مؤلفيه: مسألة

¹ جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، المرجع السابق، ص34 .

² فيليب ثودي هوارد ريد، سارتر، المرجع السابق، ص160 .

في المنهج "Question de méthodes" و نقد العقل الجدلي "Critique de la raison dialectique" من خلالهما دمج الوجودية في الماركسية .

أ- القضية الجرية:

كان سارتر دائما ضمير إنسانية القرن العشرين فقد دفع به ذلك إلى أن يجعل من كتابه ما يعبر عن همومها وآمالها، و اراد أن يكون النشاط الفلسفي و الأدبي نضالا ضد كل أشكال الاضطهاد و خدمة الحرية و عليه كان الالتزام ضروريا فقد صدقت دعواته إلى الالتزام أكدته مواقفه السياسية و كشفت عنه أعماله الأدبية و جسده مسرحياته: الذباب، العاهرة المحترمة، و موتى بلا قبور، و غيرها و تبين خلالها و قوف سارتر إلى جانب الطبقات المضطهدة و مساندته للمقاومة و لا غرابة في ذلك مادامت فلسفته كلها تنشد الحرية حيث رفض الفاشية و أسهم في قيام الاشتراكية كما نجد سارتر يرفع من شأن الإنسانية لأن في تطورها تؤدي إلى إنتاج عدد كبير من البشر الأحرار¹ الإنسانية في تطورها و اكتمالها تؤدي إلى إنتاج عدد كبير من البشر الأحرار، يستخدمون حشدا كبيرا من الوسائل¹ .

كما نجده كذلك يبين أن الالتزام مسؤولية كل فرد تجاه وضعه الاجتماعي و السياسي و العمل على تغييره لأجل تحقيق الحرية و في هذا السياق كتب "عندما التزم شخصا بطريقة أو بأخرى للسياسة سأقوم بالعمل الفعلي و لا أتخلى عن فكرة الحرية و عكس ذلك في الوقت الذي أعمل فيه أشعر بالحرية وأنا لا أنتمي إطلاقا إلا إلى أي حزب ، يمكنك ملاحظة موقفني أثناء حرب الجزائر في ذلك الوقت انفصلت عن الحزب الشيوعي لأن سياسة الحزب تجاه حرب الجزائر و سياستنا كانت مختلفة تماما فالحزب له تصور خاص تجاه

¹ساعد حرب، الأنا و الآخر والجماعة دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1،

الجزائر و سياستها كانت مختلفة تماما فالحزب له تصور خاص باستقلال الجزائر بينما نحن مثقفين مع جمعية التحرير الوطني في تحقيق الاستقلال "1 .

ليتبين من خلال موقفه هذا أنه يساند كل القضايا التحريرية و أبرز مثال الثورة الجزائرية مما دفعه موقفه هذا إلى الانفصال عن الحزب كما أن موقفه من الحرب الجزائرية أيضا و هذا ليس من السهل بالنسبة لسارتر أن يتخلى عن هذه العلاقة المتميزة التي أقامها مع الحزب الشيوعي الفرنسي حيث أن تأييد الحزب الشيوعي الفرنسي الكامل لغزو المجر من طرف الجيش الروسي و قضاؤه العنيف على الثورة التي قام بها الشعب المجري في أكتوبر 1956 جعلت سارتر أيضا يعادي الحزب الشيوعي الفرنسي و يبتعد عنه فهو قد أعطى للحرية معناها العملي وقام بالالتزام تجاه الحركات المتحررة .

حيث جاء الغزو أو ما يسمى بأحداث المجر نتيجة للمطالب التي تتلخص بندين هما المطالبة بعودة ناجي "Nagy" و بسياسة مستقلة عن الاتحاد السوفياتي و من هنا كان اجتماع بودابست و احتل الجيش الأحمر المدينة يوم 23 أكتوبر و خرج منها 30 من الشهر نفسه ليطوقها من الخارج، و تبقى فترة ما بين جويلية 1952 و أكتوبر 1956 أهم مرحلة في تاريخ هذه العلاقة إذ في هذه الأربع سنوات من الوفاق و التعاون يأخذ النقاش مكان النقد و "الشتيمة" و فيها يكشف سارتر دور الاتحاد السوفياتي و يكثر من اللقاءات و المقابلات و المحاضرات و يتخلى عن الكتابة الأدبية، و أخيرا يناضل بجانب الطبقة العاملة .

غير أن التدخل المباشر وضع حدا لهذا التعاون فساءت علاقته مع الحزب الشيوعي نظرا لعدم تنديد هذا الأخير بالتدخل و مما جاء في تنديد سارتر نذكر: "إنني أستنكر كليا و دون أي تحفظ العدوان السوفياتي ، و دون أن أحمل الشعب الروسي المسؤولية ، و أرى حكومته الحالية قد ارتكبت جريمة ... أقول إنه مع الذين يقودون الحزب الشيوعي الفرنسي حاليا ، لا يوجد و لا يكون ممكنا إعادة العلاقات معهم فكل جملة و كل

¹عبد المجيد عمراني، سارتر و الثورة الجزائرية، المرجع السابق،ص163.

حركة هي نتيجة ثلاثين سنة من الكذب و التحجر و كانت ردود فعلهم قطعاً هي ردود فعل اللامسؤولين¹. و لذا لم يكن المهجوم في نظره ضرورياً للحفاظ على الاشتراكية في المجر، لأن هؤلاء العمال الذين يرفضون هذه التدخلات بمقدورهم المحافظة ضد أي هجوم كما اعتبر سارتر أي الاتحاد السوفياتي في هذا التدخل التعسفي قد خان الاشتراكية بالرغم من أنه كان اشتراكياً .

لقد أكد سارتر التزامه الأخلاقي و السياسي المدعم للفعل الثوري التحرري حيث يقول "لقد قلت رأيين في مأساة المجر، و لن أراجع، إنها نظرة تممنا كان لا بأس لو أن المعلقين الشيوعيين في الأول أعلنوا صيحة واجب و هي تبرير لاجتماع السوفياتيين ، لكن هذا ما نجده مؤسفاً ففي المقابل و بدل هذا جاءت تحليلاتهم في العموم مغلقة تسد الفعل المجري في مبدئه"².

ب- القضية الفلسطينية :

تعتبر القضية الفلسطينية قضية عالمية فقد استهدفت مجالا واسعا وقد تناولتها الدول والهيئات العالمية فقد احتلت هذه الاخيرة من طرف المستعمر الصهيوني كما تناولها العديد من المثقفين فكانت لها مكانة داخل الفكر الغربي كما للعربي الا ان وجهات النظر حول هذه القضية تختلف من فكر لآخر.

¹ L'express , 9 Avril 1956,cite par,A-Csolal, op-cit. pp 466.

(Je condamne entièrement et sans aucune réserve l'agression soviétique. Sans en faire porter la responsabilité au peuple russe, je répète que son gouvernement actuel a commis un crime Autant avec les hommes qui dirigent en ce moment le parti communiste français il n'est pas, il ne sera jamais possible de reprendre des relations. Chacune de leurs phrases, chacun de leurs gestes, est l'aboutissement de trente ans de mensonges et de sclérose. Leurs réactions sont absolument celles d'irresponsables.)

² J.P.sartre critique de la raison dialectique, p29 .

* (J'ai dit mon opinion sur la tragédie hongroise et je n'y reviendrai pas. Du point de vue que nous occupe, il importe peu à priori que les commentateurs communistes aient cru devoir justifier l'intervention soviétique ce qu'on trouvera marrant, par contre c'est que leur «analyses» aient totalement supprimé l'originalité du fait hongrois).

فوجد المثقف الكلي جون بول سارتر كان له موقف ازاء هذه القضية الا ان ما نلاحظه من موقفه هذا انه كان يميل الى الإسرائيليين وحتى انه يعترف ي نفس الوقت بدولة اسرائيل وحق الشعب الاسرائيلي باعتبار ان هذا الشعب له حق الارض والتملك . "الواقع ان سارتر بقي محافظا على تأييده العميق للصهيونية بدوافع لا يمكن التأكد منها حتى الان ولا اعتقد اني سأعرف ابدا اذا كان السبب خوفه من تهمة العداة السامية ام شعوره بالذنب بعد المحرقة، أم عدم سماحه لنفسه بتفهم الفلسطينيين كضحايا لظلم اسرائيل ومكافحين ضد ذلك الظلم او غير ذلك من أسباب"¹ .

نستنتج من هذا القول ان سارتر قد كان يميل للصهاينة في كثير من الاوقات وكان دليله على ذلك حضور اللقاءات السياسية التي كانت تعقد لمناقشة القضية الفلسطينية الاسرائيلية حيث كان يميل بعض الشيء الى اليهود باعتبار ان هذا اليهودي عنصر داخل المجتمع ومصنف تاريخيا والمصنف تاريخيا لا يمكن ان نعزله عن المجتمع فاليهودي مواطن واقعي له الحق مثل العرب والسود وهذا ما نجد سارتر يؤكد عليه في كتابه ردود "حول المسألة اليهودية" قائلا: "حاولنا ان نبين المجتمع اليهودي ،لا هو بالوطني ولا بالعالمي ،ولا الديني ولا الاثيني ،ولا السياسي هو مجتمع يصنف بالتاريخي"² .

يتضح من خلال تتبعنا لموقف سارتر من المشكلة الفلسطينية و اليهودية أنه يأخذ الحادثة أو الواقعة المطروحة كما هي في الواقع لأنه لا يريد تحطيم معنى الحرية التي نادى بها كما يتبين لنا موقفه من المشكلة اليهودية حيث اعتبر هنا أن اليهودي كمواطن في الواقع ضمن إطار تاريخي لا يمكن عزله عن المجتمع فهو مصنف تاريخيا و من هنا نجد سارتر بقي محافظا على التزامه الأخلاقي و السياسي بطريقته الخاصة حيث يرى أن المشكلة اليهودية ولدت بمعاداة السامية "Antisémitisme" .

¹ إدوارد سعيد، سارتر والعرب، ملاحظات هامشية، سارتر و الفكر العربي المعاصر، دار الفراجي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص77 .

² J.p .sartre, réflexion sur la question juive ,se trouve chez poul marichienbis, rue de beujolais , paris, 1946, ppM189-191.

(Nous avons essayé de le montrer, la communié ni nationale ni internationale, ni religieuse ni éthique ni politique: c'est une communié quasi historique).

كما نجده ينحاز لليهود لفكرة إنشاء دولة إسرائيل حيث يتناسى تماما حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية في السيادة على فلسطين و هذا الموقف نجده يتمثل في الفترة الأولى أي الحقبة الزمنية الأولى من موقفه من العرب و الإسرائيليين و في هذه المرحلة لم يعترف بالشعب الفلسطيني "بتدئ هذه المرحلة سنة 1947 و تتواصل حتى حدود 1956 تقريبا و هي الفترة التي الف فيها سارتر في أوائلها كتابه الشهير "تأملات في المسألة اليهودية" الذي عبر فيه عن تعاطفه مع اليهود لما تعرضوا له من اضطهاد عنصري و إبادة عرقية أثناء الحرب العالمية الثانية و العصور الماضية"¹.

أما في المرحلة الثانية من 1965 حتى 1980 "ينتقل في هذه المرحلة نقلة نوعية هامة من موقفه المنحاز لدولة إسرائيل على موقف أكثر حيادا أو اعتدالا يحاول فيه التوفيق بين ضرورة التسليم بوجود إسرائيل و الاستجابة لمطالب الفلسطينيين في الرجوع إلى فلسطين و إنشاء كيانهم الوطني"².

إن تطور فكر سارتر من هذه المرحلة أدى بمواقفه إلى التناقض الذي وقع فيه حيث في هذه المرحلة أكد على حق الشعب الفلسطيني المسلوب و المغترب في بلده "إذ انتقد فيها بكل وضوح الاضطهاد الإسرائيلي للشعب الفلسطيني و لكن بدون تنكر لوفائه السابق لليهود و لدولة إسرائيل"³.

"و في الواقع رغم التفهم الكبير الذي أبداه في الفترة الأخيرة من حياته تجاه القضية الفلسطينية فإن مواقف سارتر تبقى و الحق يقال شأنه في ذلك شأن اليسار الأوروبي بصفة عامة، أقرب بكثير إلى وجهة النظر الإسرائيلية"⁴.

¹ نور الدين لموشي، "سارتر و الصراع العربي الإسرائيلي، سارتر و الفكر العربي المعاصر، دار الفرابي، بيروت ، لبنان، ط1، 2011، ص 105 .

² المرجع نفسه، ص 105 .

³ المرجع نفسه، ص 106.

⁴، المرجع نفسه، ص 124 .

1/ القضية الجزائرية:

تعتبر الثورة الجزائرية من أكبر الثورات في العالم فقد احتلت المرتبة الثانية بعد ثورة الهند الصينية "فيتنام" فالاستعمار الفرنسي دام طويلا في الجزائر فالإمبريالية فعلت فعلتها و قضت على الإنسانية فشردت الأطفال و رملت النساء فراح ضحيتها فهذه الأخيرة هزت الرأي العالمي حيث نددت الهيئات الدولية و بعض الدول واصفين هذا الفعل الشنيع بأبشع الصفات كما نجد بعض النخبة المثقفة المؤيدة للثورة الجزائرية حيث نجد الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر و نجده أيضا يساند كل القضايا التحريرية فب العالم حيث يعتبر أنه من حق كل الشعوب تقرير مصيرها حيث يقول: "شعوب المستعمرات في إفريقيا و آسيا معا من حقها وواجبها أن تمز الإمبريالية الغربية بثورة عنيفة."¹ ، كما قال أيضا: "القتل ضروري في المرحلة الأولى من التمرد فإطلاق الرصاص على أوروبي هو اصطلياد عصفورين بحجر واحد . استبعاد قاهر و عضو في جنس القاهرين في وقت واحد، فما يبقى هو رجل ميت ورجل حر، و ما يبقى على قيد الحياة لأول مرة يشعر بالتربة القومية تحت أقدامه."² . إن فرنسا استعمرت الجزائر و كان هدفها احتواءها و جعلها فرنسية ولكن الشعب الجزائري جاهد بكامل وسائله عاملا على تحريرها و استرجاع السيادة الوطنية وقد استعملت فرنسا جميع السياسات و المشاريع الإغرائية لاحتوائها

و قد كان الجنرال الفرنسي شارل ديغول يقول: "لقد فعل سارتر كل ما كان في استطاعته لكي يعد

الرأي العام الفرنسي لقبول واقعه أن فكرة الجزائر فرنسية هي أسطورة."³

¹ فيليب ثودي هاورد ريد، سارتر، المرجع السابق، ص 114 .

² المرجع نفسه، ص 114

³ المرجع نفسه، ص 115.

"كما كتب سارتر عدة مقالات للكيفية التي استغلت بها فرنسا الجزائر لدوافع تجارية فرنسية خالصة منذ أن غزتها لأول مرة عام 1830"¹.

"كان سارتر يرى أن قضية التحرر هي قضية كل الرجال الأحرار غير أن هذا التحرر ينبغي على الجزائريين و الطبقة العاملة أن تقوم به بجهودها الخاصة"²

"و في عام 1959 كتب سارتر ما أصبح آخر مسرحية كبيرة له "سجناء ألتونا" ليتي للفرنسيين مبلغ الضرر في سياسة "الجزائر فرنسية" من زوايا سياسية أو مالية أو أخلاقية."³

"وقف سارتر موقفا عظيما من حرب الجزائر، و إن جاء متأخرا بعض الشيء إذ أن هذه الحرب الجيدة في سبيل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي قد بدأت في نوفمبر 1954 و مع ذلك فإن أول مقال ظهر في "الأزمة الحديثة" عن حرب الجزائر قد ظهر في أوغسطس 1959 بقلم جاك فريجة و ميشيليز فريان، بعنوان "الكراسة الخضراء"⁴. كما ذهب أيضا "لتأييد موقف جبهة التحرير الوطني الجزائرية و قام مع مائة و عشرين كاتباً فرنسيا بإصدار بيان رسمي سمي بيان آل 121 و فيه قرر هؤلاء أنهم يحترمون و يبررون رفض استخدام السلاح ضد الشعب الجزائري، لأن قضية الشعب الجزائري، التي تقضي بطريقة حاسمة إلى القضاء على النظام الاستعماري، هي قضية كل الأحرار"⁵

ظهر هذا البيان "121" يوم 5 سبتمبر 1960 يدور البيان حول الدعوة إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري و ذلك دعما لكل الشباب الفرنسي الذين قاموا بهذه الحركة و يؤكدون مساندة الشعب الجزائري المضطهد باسم الشعب الفرنسي .

¹ فيليب ثودي هاورد ريد، سارتر، المرجع السابق، ص115.

² المرجع نفسه، ص117 .

³ المرجع نفسه، ص118 .

⁴ عبد الرحمان بدوي، سارتر و تطور فكره السياسي، سارتر في الذاكرة العربية، المرجع السابق، ص237 .

⁵ المرجع نفسه، ص238 .

إن إقدامه على إمضاء بيان "121" قد جلب له النقد الشديد من طرف الصحافة الفرنسية اليمينية وأصبحت الجماعات المتطرفة تتصيد الفرصة للتخلص منه .

إن التزام سارتر حول القضايا العادلة كلفه الكثير في حياته خاصة عند مساندته للثورة الجزائرية حيث تعرض للسب و الشتم كما هدد أيضا بالموت " لم نكن مهددين بالسجن والشتم و الخوف فقط، بل كنا مهددين بالموت من أجل الدفاع عن قضية الشعب الجزائري، إذ كان أنصار "الجزائر فرنسية" ينادون في مسيرتهم بشانزليزي "Champs Elysée": الموت لسارتر، و قال أيضا: نعم في ذلك الوقت ... فالحكومة الفرنسية تريد محاكمتي من أجل إمضائي للبيان مثل 120 الممضين الآخرين... انتصار جبهة التحرير الوطني سيكون انتصار لليسار الفرنسي."¹

إن سارتر يتنكر لكل أنواع الاستعمار فهو يرفض القول القائل بان هناك فئة صالحة و فئة شريرة و ما هناك سوى شعب هو الذي يحقق حريته و هذه الحرية لا تحققها الفئة الصالحة و لا الفئة الشريرة حيث يكون الشعب حرا حرية تامة بنفسه و يقوم بها وحده لا غير، و هنا نجد سارتر يعطينا مثلا على الاستعمار و هذا المنال هو الثورة الجزائرية التي هي أبرز نظام استعماري و كما يرى أن الاستعمار ليس بالمصادفة حيث يقول: "إن الاستعمار لم يكن محض مصادفة، و لم يكن وليد آلاف المشروعات الفردية، و إنما هو نظام أقيم في حوالي منتصف القرن التاسع عشر، و بدأ يؤتي أكله حوالي عام 1880، و دخل في طور التصدع و الانهيار في أعقاب الحرب العالمية الأولى و هو اليوم يزيد الوبال على المستعمرين، هذا ما أود أن تتعرفوا عليه فيما يتعلق بالجزائر، التي هي مع الأسف العميق أبرز مثال، و أبرزه للنظام الاستعماري"².

يعترف جون بول سارتر أن السياسة التي طبقتها ألمانيا في استعمارها لفرنسا هي نفسها التي طبقتها فرنسا على الجزائر فألمانيا استعمرت شتى الوسائل لتعذيب الشعب الفرنسي و هذه المبادئ التي يرفض سارتر

¹ عبد المجيد عمري، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، (د.م.ن)، (د.ط.)، (د.ت)، ص147.

² جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، الجزائر، (د.ت)، ص5.

تطبيقها على الشعب الجزائري لأنها لا تمثل أبدا الإنسانية فالإنسان محكوم عليه بأن يكون حر على حد تعبير سارتر .

إن ما يثبت مساندة سارتر للثورة الجزائرية هو مؤلفه عارنا في الجزائر فهذا أكبر دليل على وقوف الرجل و مساندته للحركات التحررية و خاصة الثورة الجزائرية رغم أنه ابن فرنسا حيث جاء في هذا الكتاب "عارنا" قول صريح لصاحبه سارتر حيث يصف الاستعمار الفرنسي بالعار "الاستعمار يعمل على هدم كيانه ... إنه عارنا إنه ينشر بيننا وباء العنصرية و يفرض على شبابنا بذل حياتهم رغما عنهم من أجل مبادئ نازية و هو يحاول ان يبرز أعماله الوحشية بخلق الفاشية داخل البلاد ولا شك أن الذين ينادون بالتخلي عن الجزائر هم أناس بلهاء، فليس لنا أن نتخلى عما لم نملكه قط بل الأمر على العكس هي أن نقيم مع الجزائريين بين علاقات جديدة ... علاقات بين فرنسا الحرة و الجزائريين"¹

كما يرى سارتر أيضا أنهم قد سلبوا الجزائريين كل حقوقهم الإنسانية كما سلبوهم حضارتهم و حتى لغتهم "قد اغتصبنا من المسلمين كل شيء و حرمانهم كل شيء حتى لغتهم"². و يرى أيضا "إن هناك حقيقتان متكاملتان لا ينفصلان في نظر معظم الأوروبيين المستوطنين في الجزائر إن المستعمرين هم ذوو الحق المطلق "الإلهي" أما السكان الأصليون هم أقل مستوى من البشر وتلك هي الترجمة الأسطورية لواقع حقيقي، وم خلال هذا يصبح المستغل تابع للمستغل، ثم إن هذه التبعية على صعيد آخر هي في صميم النزعة العنصرية، و ذلك هو تناقضها العميق ، و شرها المرير .

إن الأوروبي الجزائري يرى أن صفة كونه إنسانا يعني قبل كل شيء تفوقه العنصري على المسلم"³.

¹ جان بول سارتر عارنا في الجزائر، المصدر نفسه، ص26-27 .

² المصدر نفسه، ص55.

³ المصدر نفسه، ص56.

يعتبر سارتر أن الاحتلال محنة رهيبية و ان الآثار التي أحدثتها المحتل النازي هي نفسها التي قام بها أو تعامل بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

يرى جون بول سارتر أن العنف الإنساني هو من إنسان ضد إنسان آخر فهو يعتبر عدو الإنسان هو الإنسان نفسه أو الآخر بتعبير سارتر باعتبار الآخر هو الجحيم حيث يرى أنه لا يوجد شيء يرعب الإنسان سوى الإنسان نفسه حيث يعتبر أن كلا من الحيوانات المتوحشة و الميكروبات لا ترعب الإنسان فهو يرى أنه أكثر شيء لإرهاب الإنسان هو الإنسان نفسه يكون باستطاعته فهم و إفساد العقل الإنساني و يهدف إلى تدميره و هذا النوع عند سارتر بطبيعة الحال هو نوعا متملكا من طرف أي إنسان آخر .

"فالإنسان يتكون موضوعيا باعتباره لا إنسانا ، و تترجم هذه اللاإنسانية في البراكسيس عبر تملك الشركينية للآخر ."

" فلا الحيوانات المتوحشة و لا الميكروبات ترعب الإنسان ، إذ لا شيء إرعبا له بالفعل ، من نوع ذكي ، لاجم ، قاس يكون باستطاعته فهم و إفساد العقل الإنساني ، و يهدف بالتحديد إلى تدمير الإنسان، هذا النوع بطبيعة الحال نوعا متملكا من طرف اي إنسان آخر في وسط تميزه الندرة."¹

يرى بعض المحللين أن سارتر في تأييده للشعب الجزائري كان مقتنعا بأن الثورة هي الحل الوحيد للتخلص من الاستعمار ، فالحرب بالنسبة إليه مسارا تاريخيا يقدم الحقيقة . و هكذا فغن موقف سارتر كان نابعا من إيمانه بالحرية الاجتماعية السياسية التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية و بعدها دافع سارتر عن الثورة الجزائرية و أكبر دليل على هذا الموقف كتابه "عارنا في الجزائر" .

¹ محمد الهلالي و عزيز لزرق، العنف، دار توبقال للنشر، ص13-14 .

خلاصة :

نستنتج من هذا الفصل موقف جون بول سارتر منت الحزب الشيوعي الفرنسي حيث أكد أنه لا يوجد حل واحد و هو الوقوف إلى جانب الحزب ، لأنه لم يكن هناك اتفاقا على أي شيء إلا أنه ، اعترف أنه سيمون مجرد رفيق طريق .

و ما نستخلصه من موقفه من الحزب أنه كان مؤيدا تارة و معارضا له تارة أخرى ولهذا السبب أصبح مجرد رفيق طريق للحزب .

كما كانت حادثة المحر الفاصل الزمني بين تقارب سارتر مع الشيوعيين و بالخصوص مع الحزب الشيوعي الفرنسي و العودة إلى مرحلة العدا .

و نجده أيضا قد تناول القضية الفلسطينية حيث نجد موقفه من هذه القضية طان بين التأييد و المعارضة بين الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني و بين التنكر لذلك لأنه كان ينحاز لليهود فإنه أقرب بكثير إلى وجهة النظر الإسرائيلية .

كمت نجده أيضا اعترف بأحقية الشعب الجزائري في أخذ استقلاله و قد عبر عن همجية بلاده عن استعمال شتى أنواع التعذيب و قهر الشعب الجزائري و سلبه الأرض و خير دليل على موقفه تجاه الثورة الجزائرية كتابه عارنا في الجزائر واصفا فيه ما استعمله الاستعمار الفرنسي في الأرض الجزائرية .

الخاتمة:

إن ما يمكن أن نستخلصه من فكر سارتر أن التطور الذي طبع فكره لمفهوم الحرية لا يؤخذ على أنه قطعية بل هو تطور يوحى باستمرارية و مواصلة الطرح السابق و قد أكد هذا و صرح به في إحدى مقالاته حيث أنه أعلن أن فكره تطور ، و ترجع أسباب هذا التطور إلى الحرب العالمية الثانية و الاحتلال النازي و المقاومة لتحريرى باريس حيث أن هذا جعله ينتقل من فكر فلسفي تقليدي إلى أفكار ترتبط فيها الفلسفة بالعمل و النظري بالعملية. وعلى ضوء كل ما ذكر في هذا البحث توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية :

1- استخلصنا من الفصل الأول تأثيره بالأدب الواقعي من خلال اهتمام بواقع الإنسان و جعله نقطة الانطلاق كما استخلصنا أيضا تأثيره بالفلسفة الفرنسية فقد تأثر بديكارت في الكوجيتو باعتبار أن سارتر يعتبر أن الوجود هو الحقيقة التي يجب الانطلاق منها، إلا أنه لا يقف عند الأنا باعتباره وظيفة للتفكير فحسب بل بوصفه معرفة فعلية و كوجود يتجه إلى موضوعات مغايرة كما تأثر بمنهج الشك عند ديكارت ، ودعا من خلاله إلى عدم الأخذ بالأحكام على أنها صحيحة و يقينية إلا بعد تفحصها كما تأثر أيضا بباسكال فتعتبر فلسفة باسكال هي كذلك اهتمت بواقع الإنسان كما تأثر أيضا بالفلاسفة الألمان من بينهم هيغل من خلال تأثيره بفكرة الجدل و وكذلك بنظريته في الوجود و أخرى في العدم كما تأثر أيضا بهوسرل و يتجلى هذا التأثير خاصة عندما ألف سارتر كتابه الوجود و العدم و وضع عنوان فرعي بحث في الأنطولوجيا الظاهرية القصدية هي احد ركائز أو مقومات أنطولوجيا الوجود، كما تأثر أيضا بنيتشه على ان الحياة تجربة يعيشها الفرد وحده وهي الأساس الذي بنى عليه سارتر وهيدجر علم الوجود كما يتجلى تأثيره بهيدجر من حيث أن كلاهما يتفق بالإلحاد وفي القول بالحرية وفي التجاوز كما تأثر أيضا بكارل ماركس باعتبار فلسفته تعبر عن مصالح الطبقة الصاعدة في عصره والتي مثلتها البروليتاريا وفي الأخير نجد سارتر قد قسم الوجود إلى وجود في ذاته حيث يقصد به تطابق الموجود مع ذاته فهو لا

الخاتمة

يوجد من أجل ذاته بل هو مجرد وجود موضوعي متحد بذاته وممتلئ بها ووجود لذاته هو الشعور أو الوعي منظور إليه في ذاته وكأنه في حالة وحدة وانعزال وهو انعدام للوجود في ذاته وشعور بنقص الوجود والشوق إلى الوجود كما أن القلق عند سارتر هو وعي الإنسان بأنه لا يستطيع إلا أن يكون حر .

2- واستخلصنا من الفصل الثاني أن حقيقة الحرية عند سارتر هي أن الإنسان يتصرف بكامل وعيه و إرادته و يتحمل مسؤولية أفعاله لا امام نفسه فحسب بل أمام الآخرين أيضا ففعل الحرية يظهر في تنفيذها فالإنسان حر في اختيار أفعاله فهو حر في ان يختار الخير او أن يختار الشر يفعل ما يريد حر في أن يكون ما يريد فعلى الإنسان حسب سارتر أن يكون نفسه باستمرار و يلتزم بمشروع ليظهر بوجه آخر في المستقبل .

كما استنتجنا أيضا أن علاقة سارتر بالماركسية تتمثل في إدخال الحرية الفردية المعيبة إلى البعد الاجتماعي الماركسي و نجد ايضا أن الحرية الإنسانية عند سارتر هي مطلقة و شاملة و يكون الإنسان مسؤولا عن نفسه و عن الآخرين و كذلك فإن الإنسان في اختياره لا يختار لنفسه فقط و إنما يختار للآخرين أيضا و من ثمة لا يستطيع الهروب من تحمل المسؤولية الكاملة فإنه مسؤول عن كل الناس كما نجده مسؤول عن النتائج المترتبة عن أفعاله و منه فإن هذه المسؤولية تعبر عن قيمة أخلاقية و الأخلاق عند سارتر مرتبطة بتجربة الفرد كما نجد أن الظروف التي يتلقاها الإنسان في محيطه و الوسط الذي يعيش فيه هي التي تجعل الإنسان مجبرا على أن يختار نوع الأخلاق لأنه هو المسؤول .

كما استنتجنا أن الحرية عند سارتر ليست خاصة من خصائص الطبيعة البشرية فحسب و إنما هي نسيج الوجود الإنساني إنما فعل الوجود الإنساني .

3- و استخلصنا من الفصل الثالث أيضا موقف سارتر من الحزب الشيوعي الفرنسي فهناك مواطن اتفاق أصبح من خلالها رفيق طريق و مواطن اختلاف أصبح من خلالها معاديا للحزب و كانت له مواقف اتجاه القضايا

الخاتمة

التحررية في العالم و كانت مواقفه معبرة عن نظريته في الحرية التي كان ينادي بها قبل و بعد الحرب العالمية الثانية ويتجلى موقفه خاصة في مساندته للثورة الجزائرية و كان من بين موقعي بيان 121 الذي كان ضد سياسة اليمين الفرنسي مما أدى هذا إلى محاولة اغتياله في العديد من المرات ، فقد كان مساندا لجميع قضايا الحرية مثل ثورة المجر التي أصبحت الحد الفاصل بين سارتر و الحزب الشيوعي و موقفه من القضية الفلسطينية إلا أن موقفه منها كان يميل بعض الشيء إلى اليهود كما نلاحظ أيضا من يوغسلافيا 1948 و كوريا و الهند الصينية و كذلك مساندته للحركة الطلابية في فرنسا 1968 ، و ترأسه للمحكمة الدولية لجرائم الحرب التي أقامها الفيلسوف و المؤرخ راسل 1968 .

إن مواقفه من القضايا التحررية قد كلفه الكثير خاصة عندما تعلق الأمر بعذائه لبلده و مساندة الثورة

الجزائرية فقد تعرض لأنواع الشتم و السب كما هدد بالموت .

قائمة المصادر:

العربية:

1. جان بول سارتر، ما الأدب، تر: محمد هلال غنيمي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر (د س ن)
2. جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت 1966
3. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1 و 1964
4. جان بول سارتر، سن الرشد، تر: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، ط1، 1960
5. جان بول سارتر، الذباب، تر: حسين مكّي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2 (د س ن)
6. جان بول سارتر، الماركسية والوجودية، تر: جورج طرايشي، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، (د.س.ن)
7. جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني ، تر: كمال الحاج ، منشورات مكتبة الحياة و بيروت ، 1978
8. جان بول سارتر، الشيطان والإله الطيب، تر: غياث حجار، منشورات دار الإتحاد، (د س ن)
9. جان بول سارتر، الذباب، تر: سهيل إدريس، منشورات دار الآداب، بيروت، (د س ن)
10. جان بول سارتر ، الجدار، تر: هاشم الحسيني، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، 1963
11. جان بول سارتر، اسرى التونا، إعداد وتقديم وتحليل رحاب عكاوي، دار الحرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010
12. جان بول سارتر، دفاع عن المتقنين، تر: جورج طرايشي، بيروت، 1973
13. جان بول سارتر، المادية والثورة، تر: عبد الفتاح الديدي، منشورات دار الآداب، بيروت ، ط2، 1966

قائمة المصادر والمراجع

14. جان بول سارتر، محاورات في السياسة، تر: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1963

15. جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، (د س ن)

الفرنسية:

1. J-P. Sartre, critique de la raison dialectique, Paris, Gallimard, 1960

2. J-P. Sartre, réflexion sur la question juive, Gallimard, Paris, 1946

قائمة المراجع:

1- عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، 1980.

2- عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999.

3- محمد شفيق شيا في الأدب الفلسفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (د.ت) (د.ط).

4- حبيب شارون، الوجود والجدل في فلسفة سارتر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر (د.ت).

5- مجاهد عبد المنعم مجاهد، الفلسفة الفرنسية من ديكرات إلى سارتر، دار مصر للطباعة والنشر.

6- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكرات إلى هيوم، دار وفاء لدنيا للطباعة والنشر، إسكندرية،

2001.

7- حبيب شاروني، فلسفة جون بول سارتر، منشأة المعارف، بالإسكندرية .

8- عبد الفتاح الديدي، فلسفة هيغل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970.

9- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (د.ت).

10- زكرياء إبراهيم، الفلسفة الوجودية، دار الوثبة، دمشق، (د.ت).

11- لورانس جين و كيش جين، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة (د.ت).

12- رجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركغارد، تر: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988.

قائمة المصادر والمراجع

- 13- عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1963.
- 14- ليوشتراوس وجوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدوجر، تر: محمود سيد أحمد، ج2، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2005.
- 15- علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، 1996.
- 16- أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1975.
- 17- رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، الإسكندرية، 1981.
- 18- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973.
- 19- الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى (من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم)، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، ط1، 2015.
- 20- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 21- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.
- 22- إم. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978.
- 23- عبد الفتاح الديدي، الإتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1975.
- 24- جون ماكوري، الوجودية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982.
- 25- لكحل فيصل، إشكالية تأسيس الدزايين في أنطولوجيا هيدجر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

قائمة المصادر والمراجع

- 26- حبيب شاروني، بين برغسون وسارتر أزمة الحرية، دار المعارف، القاهرة، 1963.
- 27- إميل برييه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، تر: محمود قاسم، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1998.
- 28- جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكرت إلى سارتر، تر: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 29- خليل أحمد خليل، السارتريّة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1982، 2.
- 30- فيليب ثودي هوارديد، سارتر، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة .
- 31- عبد المجيد عمراني، سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، باتنة، الجزائر.
- 32- محمد الهلالي وعزيز لزرقي، العنف، دار توبقال للنشر.
- 33- موريس كرانتون، سارتر بين الفلسفة والأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، 1981.
- 34- سعاد حرب، الأنا والآخر والجماعة، دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه، دار المنتخب العربي، ط1، 1994.

القواميس والمعاجم:

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
2. ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لثون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

المقالات:

1. لوسيان سف، رد على كتاب سارتر (نقد المنطق الديالكتيكي) سارتر في الذاكرة العربية، اوراق فلسفية، العدد 14، 2005.
2. إدوارد سعيد، (سارتر والعرب: ملاحظات هامشية) ، سارتر والفكر العربي المعاصر، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

قائمة المصادر والمراجع

3. نور الدين الموشي، (سارتر والصراع العربي الإسرائيلي)، سارتر والفكر العربي المعاصر، دار الفارابي ،

بيروت، لبنان ، ط 1 ، 2011

4. عبد الرحمان بدوي، (سارتر وتطور فكره السياسي)، سارتر في الذاكرة العربية، اوراق فلسفية، العدد

14، 2005

المجلات:

1. مقابلة مع سارتر (مجلة الآداب) العدد الأول، يناير، 1966

2. L'express, 9 avril 195, cité par : A-C. Solal.

الموسوعات:

1. عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوعات
	الشكر
	الإهداء
أ-د	مقدمة
الفصل الأول: مصادر فكر جان بول سارتر وتشكل وجوديته	
6	تمهيد
7	المبحث الأول: الأدب والفلسفة الفرنسية
13	المبحث الثاني: الفلسفة الألمانية
21	المبحث الثالث: تشكل وجوديته
29	خلاصة
الفصل الثاني: الحرية في فكر سارتر	
32	تمهيد
33	المبحث الأول: مفهوم الحرية
39	المبحث الثاني: الحرية بين الموقف الوجودي والبعد الماركسي
44	المبحث الثالث: الحرية والقيم
53	خلاصة
الفصل الثالث: موقف سارتر من القضايا التحررية	
55	تمهيد
56	المبحث الأول: سارتر والحزب الشيوعي

فهرس المحتويات

62	المبحث الثاني: موقفه من القضايا التحررية عامة
67	المبحث الثالث: موقفه من الثورة الجزائرية خاصة
72	خلاصة
73	خاتمة
76	قائمة المصادر والمراجع
/	الفهرس